(هذا كتاب)

نشر العلم فى شرح لامية العجم للشيخ
جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك
الحضرمى رحمه الله تعالى
آمين
الشهير ببحرق

(طبع)
بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها
حضرة السيد عمر حسين
الخشاب

(طبعة أولى)

(هذا كتاب)

نشر العلم فى شرح لامية العجم للشيخ
جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك
الحضرمى رحمه الله تعالى
آمين
الشهير ببحرق

(طبع)
بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها
حضرة السيد عمر حسين
الخشاب

(طبعة أولى)



((بسم الله الرحمن الرحيم))

الحمد لله الكريم المنان المنعم بالايجاد والاحسان الذى أتقن الاشياء غاية الاتقان حتى انه ليس فى الامكان أبدع مما كان خلق الانسان وعلمه البيان وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان وهو القرآن الذى اعجز به بلغاء الانس والجان بافصح لغة وأعجب اسلوب وأقوم لسان على نبيه المصطفى من هاشم المصطفى من قريش المصطفى من كنانة المصطفى من عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان صلاة دائمة ما دامت الدهور والازمان ((أما بعد)) فان القصيدة الفريدة المشهورة بلامية العجم الجامعة للامثال السائرة والحكم نظم الفاضل الاديب مؤيد الدين الحسين بن على الطغرائى الكاتب رحمه الله تعالى قد اعتنى الفضلاء بحفظها وتطلعوا الى فهم معناها ولفظها وقد علقت عليها شرحا يحل غريب لغاتها ومشكل اعرابها لتيسر

لمطالعها

لمطالعها وجوه اترابها عن نقابها ويفتح له مغلق مبانيها ويدنى قطوف مجانيها ويوضح اهم معانيها ويشرح صدور معانيها اذا سرح طرفه فى مغانيها جردت أكثره من شرحها للاديب الفاضل المتفنن خليل بن أيبك الصفدى رحمه الله تعالى واخترت جملة من أشعاره المفيده واقتصرت منه على ما يتعلق بشرح القصيده فانه أبلغ فيه وأوعب وأطنب وأسهب وأعجب وأغرب وأطال واعية الاقلام وجر أذيال فضول الكلام وأسهل وأوعر وأنجد وأغور واستطرد من فن الى فنون واسترسل فى شجون الجد والمجون حتى صار ذلك التطويل سببا للعجز عن التحصيل هذا مع ما خرج فيه عن الحد وطغى الماء به فى المد من مستهجنات هزله التى لا تليق بعلمه وفضله مما لا يحل ذكره وايداعه بل يخل بالعدالة روايته وسماعه فليت ذلك لم يكن فى الكتاب مسطورا ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا عامله الله وايانا بالمسامحه فقصدى بيان الحكم اذ الدين النصيحة لا المشاححه ومن الله تعالى استمداد التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل فى الحركات والسكنات من الخطا والزلل انه سميع الدعاء قريب مجيب وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال الطغرائى رحمه الله تعالى

((أصالة الرأى صانتنى عن الخطل * وحلية الفضل زانتنى لدى العطل))

الاصالة مصدر أصل الشئ اصالة كضخم ضخامة أى صار ذا أصل قوى ورجل أصيل الرأى محكمه والرأى مصدر رأى رأيا وهو النظر بالفكر فى مبادى الامور وعواقبها لعلم ما تؤول اليه من خطا أو صواب وصيانة الشئ حفظه والخطل الاعوجاج خطل فى كلامه ومشيه كفرح خطلا أى اعوج والحلية الزينة يقال حلاه يحليه اذا ألبسه الحلى وحلى أيضا بالتشديد تحلية والفضل الزيادة ومراده ما يفضل به الانسان غيره من

العقل والعلم والادب والزين ضد الشين والعطل بالمهملتين مصدر عطلت
المرأة كفرح اذا عريت عن الحلى فهى عاطل واعراب البيت ظاهر لكن
قول الشارح ان التاء فى صانتنى ضمير يرجع الى اصالة وهى فى موضع رفع
فاعل صان وهم بل التاء حرف دال على تأنيث الفاعل وفاعل صان مستتر
عائد على اصالة وفيه من البديع الموازنة بالزاى والنون لانه وازن بين
صانتنى و زانتنى ولزوم مالا يلزم لانه التزم الطاء فى الحطل والعطل والمعنى
ان لى رأيا أصيلا يصوننى عن الاعوجاج فى قولى وفعلى وعليه من الفضل
تزيننى عند التجرد عن الاعراض الدنيوية لانها فانية والعلم قال يبقى الله
تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير أملا (فأما فضل العلم) فشواهده من الكتاب والسنة
مشهورة وأدلته بالعقل والنقل مسطورة وناهيك بقوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
للعلماء شرفا وفضلا واجلالا ونبلا اذ بدأ سبحانه بنفسه وثنى بملائكته وثلث
باهل العلم وكذا قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون حيث
نفى التسوية بينهم وبين الجهال وكذا قوله سبحانه وتعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون حيث خصص فهم آياته بالعلماء وكذا
قوله جل وعلا ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم حيث رد الحكم فى الوقائع والحوادث الى استنباط العلماء
فرتبتهم كرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ان العلماء ورثة الانبياء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر
الكواكب رواه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه ومعلوم ان
لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وأما
الرأى فلم يزل ممدوحا عند العقلاء ومن عظيم فضله ان الله تعالى أوجب على

نبيه صلى الله عليه وسلم مشاورة أهل الرأى بقوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر مع عصمته له وتأييده بالوحى ليقتدى الناس به فى المشاورة وما أحسن قول أبى الطيب المتنبى حيث قال فى المعنى

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت * أيدى الكماة عوالى المران

نفس مرة بضم الميم أى شديدة لان العود المر لا يسوس والضيغم الاسد والادنى بمعنى أحقر وأصله مهموز والادنى بمعنى أقرب يقال دنؤ الرجل ككرم مهموز دناءة فهو دنىء أى حقير ودنا منه يدنو دنوا فهو دان أى قريب والكماة بضم الكاف الشجعان جمع كمى وهو الكامل الآلة من درع وغيرها من كمى الشئ يكميه اذا ستره والعوالى الرماح الطوال والمران بضم الميم شجر يتخذ منه الرماح ومن شعر الناظم رحمه الله من غير القصيدة فى المعنى

لا تحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص
فالدر وهو أجل شئ يقتنى * ما حط قيمته هوان الغائص

ولابى الفتح البستى

ولى صاحب ما خفت مكروه طارق * من الامر الا كان لى من ورائه
اذا عظنى صرف الزمان فاننى * برايته اسطو عليه و رائه

يقال عضه باضراسه يعضه بالضاد لا غير مفتوح المضارع ومنه ويوم يعض الظالم على يديه وعظه الزمان بالظاء المشالة كما فى البيت وبالضاد أيضا قال الناظم رحمه الله تعالى

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

المجد الشرف يقال مجد الرجل ومجد ككرم ونصر مجدا فهو مجيد وماجد وشرع بالشين المعجمة محركة أى سواء يقال هم فى الامر شرع أى سواء والراد بالمهملتين أول النهار والطفل بالطاء المهملة آخر النهار وقد سمت العرب ساعات النهار باسماء فأولها البكور من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم الشروق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الظهيرة ثم الزوال ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدود ثم الغروب وقوله مجدى مبتدأ ومجدى الثانى معطوف عليه وشرع خبر عنهما وأخيرا وأولا منصوبان على الظرف وكذا راد الضحى والواو فى قوله والشمس واو الابتداء والمعنى ان مجدى فى ابتداء أمرى وأيام ولايتى كمجدى فى آخر أمرى وأيام عزلى لان شرفى بما سبق كما أن الشمس تستوى حالتاها فى أول النهار وآخره كما قيل

ان الامير هو الذى * يضحى أميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

والبيت مؤكد لما قبله ويسمى هذا النوع عند أهل البديع الافتخار وسيأتى من ذلك أيضا قوله غالى بنفسى عرفانى بقيمتها وقوله تقدمتنى أناس وقوله وان علانى من دونى فلا عجب وذلك على عادة شعراء العرب كقول السموءل بن عاديا حيث قال

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقول أبى الطيب المتنبى

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقد سمع صلى الله عليه وسلم قول حسان رضى الله عنه حيث قال

لنا الجفنات الغر يلمعن في الدجا * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقول النابغة الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو افوق ذلك مظهرا

ولم ينكره فدل على الجواز لكن لا يخفى ما في ذلك من تزكية النفس الذي لا يليق مثله باهل التقوى وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى قال الشيخ محيي الدين النووي قدس الله روحه في أذكاره وأما ثناء الانسان على نفسه بما هو فيه فان كان بالافتخار واظهار الفضل على الاقران فمكروه كراهة شديدة وقبيح في غاية القبح وان كان لمصلحة دينية فهو محبوب كالتعريف بما يجب اعتقاده كقول نبينا صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولانفراد بما يعود نفعه على المخبرين بذلك كقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذا لو كان العالم مجهول العلم و رأى ان التعريف بقدره أقرب الى قبول أمره وامتثاله واخذ العلم عنه حسن ذلك منه انتهى وقال

((فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي))

الزوراء من اسماء بغداد وسميت بذلك لازورار قبلتها أي انحرافها والسكن محركا ما يسكن اليه الانسان من دار أو أهل اومال وفيم أصله فيما وما الاستفهامية اذا جرت حذف الفها كما في فيم انت من ذكراها وعم يتساءلون وبم خلق وبم تبشرون ولم تستعجلون وهو خبر مقدم والاقامة مبتدأ مؤخر وتقديم الخبر هنا واجب لاستحقاق الاستفهام هنا صدر الكلام كقولك اين زيد وكيف حاله ومتى نصر الله والمعنى لاى شئ اقامتى ببغداد ولا علاقة لى بها وضمنه المثل المضروب لا ناقة لى في هذا ولا جمل يضرب لمن يتبرأ من الامر فأشار الى التضجير منها بذلك موبخا لنفسه على الاقامة بها ويسمى عند أهل البديع عتاب المرء نفسه وهو في المعنى كقول المتنبي

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني في فراقه الحيل
في ربعة الخافقين مضطرب * وفي بلاد من اختها بدل
(وكقوله أيضا)
وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

((ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عرى متناه عن الخلل))

النائي البعيد نأى ينأى أي بعد والصفر بكسر الصاد الخالي ومنه سميت الاصفار الموضوعة في مراتب الاعداد الخالية عن نوع العدد يقال صفر البيت كفرح وهو صفر وأصفر أيضا فهو مصفر ومتنا السيف بفتح الميم جانباه كما أن متني الانسان جانبا ظهره المكتنفان لفقار الظهر والخلل بكسر الخاء المعجمة جمع خلة بكسرها أيضا وهي بطائن منقوشة تغشى بها أغماد السيوف وقوله ناء وما بعده أخبار لمبتدا محذوف تقديره وأنا ناء فتصير الجملة حالية ولو نصب هذه الكلمات أحوالا لجاز الا انه لم يتأت له أن يقول نائيا عن الاهل ومحل الكاف من قوله كالسيف الرفع أيضا خبرا والنصب على الحال أي مماثل أو مماثلا للسيف ويجوز أيضا أن يكون وصفا لمصدر محذوف وعامله منفرد أي انفرادا كانفراد السيف وعرى بضم العين مشددا بالبناء للمفعول وجملة عرى متناه حال من السيف أو نعت له لانه كالنكرة في المعنى كقوله

* ولقد أمر على اللئيم يسبني * ومعنى هذا البيت متعلق بما قبله كأنه يقول لاى شئ أقيم ببغداد وأنا على هذه الحالة واغشيه نفسه بالسيف المجرد لان أكثر الناس تزدري السيف اذا لم يكن عليه غشاء منقوش مع أن المراد منه مضاؤه لا حليته فكذلك الجهال تزدري أهل الفضل اذا لم يكن لهم مال مع أن المرء بأصغريه قلبه ولسانه ولا يعرف مقدار أهل الفضل الا ذوو الفضل ولذا قال أبو العلاء المعري

فان كان فى لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل

ولامامنا الشافعى رضى الله عنه

علىّ ثياب لو يباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث وجهته برا

ولبعضهم

ليس الخمول بعار * على امرئ ذى جلال
فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالى

((فلا صديق اليه مشتكى حزنى * ولا أنيس اليه منتهى جذلى))

الحزن محركا ضد الفرح والجذل بالجيم والذال المعجمة محركا أيضا الفرح يقال حزن وجذل بالكسر حزنا وجذلا ويجوز فتح صديق وأنيس على اعمال لا التى لنفى الجنس ورفعهما منونين والمغايرة بينهما كما فى لا حول ولا قوة ولا يلزم من اهمالها للتكرار ان تكون كليس لنفى الوحدة بل هى باقية على استغراقها خلافا لما توهمه الشارح فقراءة الرفع فى لا لغو فيها ولا تأثيم ونحوه كقراءة الفتح فى المعنى والخبر محذوف تقديره فيها وقوله اليه مشتكى حزنى مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير وكذا قوله اليه منتهى جذلى ومحل الجملتين النصب ان أعملت لا والرفع ان أهملتها لانهما نعتان لاسميها ومعنى البيت انى صرت منفردا عن الناس بحيث انى لا أجد صديقا أشكو اليه حزنى ليستريح قلبى ولا أنيسا انهى اليه فرحى ليسرنى وهذه حالة شاقة وكثيرا ما يبلى بها الفضلاء لعزة اجتماع فاضلين فى محل واحد وعلى قلب واحد وسيأتى قوله هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا البيت مع أن مثل هذا الصديق أشرف مطلوب ولهذا قال

همومُ رجال فى أمور كثيرة * وهمى من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسمت * فجسماهما جسمان والروح واحد

وقال آخر

سألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر في الدنيا قليل

وفي هذا البيت من البديع صحة التقسيم وذلك انه قسم الصديق الى من تشكو اليه في حالة الترح فيروح عليك ويهون عليك المصيبة فيمنعك من الجزع فتفوز بالصبر الاجر ومن تنهي اليه سرورك في حالة الفرح فيزيدك سرورا ويعظم عندك قدر النعمة فتفوز بالشكر المزيد ولهذا قيل

ولابد من شكوى الى ذي مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

(طال اغترابي حتى حن راحلتي * ورحلها وقرا العسالة الذبل)
(وضج من لغب نضوي وعج لما * ألقى ركابي ولج الركب في عذلي)

الاغتراب افتعال من الغربة وهو البعد عن الوطن يقال اغترب وتغرب وحن النفس الى الشئ توقانها اليه وعلامة ذلك من الابل ترجيع أصواتها عند انفرادها والراحلة ما يعده الانسان لوضع الرحل عليه وهو القتب ونحوه مما يجعل على ظهر البعير تحت الراكب والحمل فهي فاعلة بمعنى مفعولة وتطلق على الذكر والانثى ولهذا ذكرها أولا بحذف تاء التأنيث من الفعل ثم أنثها بعود الضمير اليها مؤنثا بحسب مؤاتاة النظم فقول الشارح انه حذف تاء التأنيث للضرورة وهم وقرا كل شئ ظهره والعسالة بالمهملتين وصف للرماح وكذلك الذبل بضم الذال المعجمة والباء الموحدة جمع عسال وذابل يقال عسل الرمح يعسل كضرب اذا اهتز واضطرب وعسل الذئب في مشيه عسلانا اذا اضطرب فيه وتحرك ويقال ذبل الغصن يذبل كنصر ينصر اذا جف وذهب بعض نداوته وبقي فيه لين مع خفة فالرماح توصف بالاهتزاز عند الهز وبالذبول للينها مع رشاقتها والضجيج بالمعجمة والعجيج بالمهملة رفع الصوت ضج يضج وعج يعج صاح واللغب بالمعجمة محركا الاعياء من سير أو عمل

يقال لغب الماشي مثلث الغين كـكرم وفرح ومنع لغبا محركا ولغوبا ومنه وما مسنا من لغوب والنضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة البعير المهزول فهو بمعنى مفعول كنقض البناء بمعنى المنقوض والفعل منه نضى ينضى كرضى يرضى والركاب الابل التى يركب عليها جمع ركيبة أو راكبة بمعنى مركوبة كراحلة ورحال يطلق أيضا على الذكر والانثى الا أن الفعل هنا مسند الى جمع فتذكيره له بتقدير وعج لما ألقى جمع ركاب كما تقول جا النسوة وجاءت النسوة ومنه وقال نسوة فى المدينة ولج الركب بالجيم قاموا يقال لج فى الخصومة يلج بفتح المضارع لجاجا ولجاجة تمادى فيها والركب جمع راكب كالصحب جمع صاحب وهم أصحاب الابل خاصة ومنه والركب أسفل منكم اعير أبى سفيان والعذل اللوم وهو الاسم وأما المصدر فبسكون الذال يقال عذله يعذله كنصره أى لامه وقوله من لغب مفعول لاجله وكذا قوله لما ألقى فمحلها النصب والمعنى طال اغترابى ومواصلتى الاسفار حتى حنت راحلتى الى الوطن وسئمت الغربة وحن رحلها أيضا وحنت ظهور رماحى انضاء لطول وضعها على عواتق الركبان ولهذا يقال لمن يكثر الاسفار انه لا يضع عصاه عن عاتقه وحتى أطال القوم لومى على كثرة السير بهم ولا يخفى ان اسناد الحنين الى الرحل بسكون الحاء والرماح من مجاز الاستعارة لان الحنين الى الشئ انما يكون من ذى روح تواقة ونفس مشتاقة فراده بذلك المبالغة من حيث انه اذا وقع ذلك ممن لا نفس له سائلة فمن ذوى العقول أولى وكذلك جمعه بين حنين الراحلة وضجيج النضو وعجيج الركاب فيه اطناب وهو للتأكيد والا فهى ألفاظ مترادفة لاتحاد معنى حن وضج وعج ومع اتحاد معنى الراحلة والنضو والركاب ومما قيل فى كثرة الرحال

ومشتت العزمات لا يأوى الى * سكن ولا أهل ولا جيران
ألف النوى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

وقال القاضي الارجاني بتشديد الراء رحمه الله تعالى

وأخو الليالي مايزال مراوحا * مابين أدهم خيلها والاشهب
فالارض لي كرة أواصل ضربها * وصوالجي أيد المطايا اللغب

مراوحا بالراء والحاء المهملتين أى مداولا بينهما مرة هذا ومرة هذا وكنى بالادهم عن الليل وبالاشهب عن النهار وقول ابن عنين رحمه الله بضم العين المهملة مخففا وأجاد

حتام انى بالاسفار مضيع الـ * أيام بين الشد والايضاع
بينا أصبح بالسلام محلة * حتى أمسى أهلها بوداع

الايضاع بمثناة تحت وضاد معجمة الركض ولاوضعوا خلالكم وقوله أيضا

وحتام لا انفك فى ظهر سبسب * اهجر أو فى بطن دوية قفر
أشقق قلب الشرق حتى كأننى * أفتش فى سودائه عن سنى الفجر

حتام بمعنى حتى ومتى والسبسب بفتح السين المهملة المكررة الفلاة والتهجير التبكير والدوية بتشديد الياء والواو الارض الخلاء وهى أيضا القفر وأما قول الطغرائى وضج من لغب نضوى فهو مأخوذ من قول الشريف الرضى

ووقفت حتى ضج من لغب * نضوى وعج بعذلى الركب

لكن اشتهر قول الطغرائى دون قول الرضى كما اشتهر بيت أبى تمام

أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

المأخوذ من قول مسلم بن الوليد

أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

((أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبلى))
((والدهر يعكس آمالى ويقنعنى * من الغنيمة بعد الكد بالقفل))

البسطة السعة والعلى الخصال المحمودة جمع علياء وقبلى بكسر القاف أى جهتى فهو ظرف مكان ومنه قبل المشرق والمغرب والكد التعب والاعياء

والقفل

والقفل بتقديم القاف على الفاء الرجوع من السفر يقال قفل من سفره يقفل و يقفل كنصر وضرب قفولا وقفولا ولا يقال القافلة الا للعائدة لا الخارجة من البلد وقوله أريد جملة حالية من قوله طال اغترابي فصاحب الحال ضمير النفس المضاف اليه والعامل طال والتقدير أطلت الاغتراب حال كوني طالبا سعة من المال أستعين بها على قضاء حقوق ازمتني للعلى أى لزوم مروءة وفى هذه الحال بيان علة اطالة الاغتراب طلبا للسعة كما يصح فى مثل قولك زرتك مكرما لك واكراما لك ويكنى عن الغنى ببسطة الكف لان المنفق يبسط كفه وقوله أستعين بها الجملة نعت لبسطة وقوله والدهر الواو فيه للابتداء والجملة حالية أى والحال ان الدهر يعكس آمالى أى يقلبها حتى أقنع من طلب الغنيمة بالرجوع سالما كفافا لا لى ولا على ولا يخفى أن اسناد هذه الافعال الى الدهر مجاز من باب اسناد الشئ الى ظرفه والفاعل الحقيق هو الله تعالى وهذا يدل على أن الناظم رحمه الله تعالى كان ذا نفس أبية وهمة علية حيث طلب المال لهذا الاغتراب الطويل الشاق ليصرفه فى وجوه الانفاق ومن شعره أيضا

سأحجب عنى اسرتى عند عسرتى * وابرز فيهم ان أصبت ثراء
ولى اسوة بالبدر ينفق نوره * ويخفى الى أن يستجد ضياء

وكذا نفوس الفضلاء تظهر عند الثروة طلبا للافضال وتخفى عند العسرة طلبا لكتمان الحال وصونا لوجوهها عن السؤال

ولامامنا الشافعى رضى الله عنه

يالهف نفسى على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت
ان اعتذارى الى من جاء يسألنى * ماليس عندى من احدى المصيبات

ولبعضهم

لحا الله دهرا خصنى بخصاصة * فأقعدنى عما سعى فيه أمثالى

تنوب صديقي نائبات زمانه * فيقعدني عن رفده قلة المال
فوا أسفا من مكرمات أرومها * فينهضني عزمي ويقعدني حالي
ولا خر أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل * ولا مالي يبلغني فعالي

((وللمتنبي))

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا عيش في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشة * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ماله * مدى ينتهي لي في مراد أحده

وقد ضمن الطغرائي في قوله ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل مثلا مشهورا كما قيل في المعنى

وقد طوفت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

قلت وانما أعيت الفضلاء الحيلة في تحصيل مقاصدهم المالية لان الرزق شيء مفروغ منه كالاجل بارادة أزلية وقسمة الهية نحن قسمنا بينهم معيشتهم الآية لامانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت الحديث ولهذا قيل

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وانما الذي صار زنديقا المنجم والطبيعي لعدم اسناده القسمة الى الحكيم المختار سبحانه الذي يرزق من يشاء بغير حساب فأما أرباب البصائر فأجملوا في الطلب ووطنوا انفوسهم على الرضا بالقسمة وأيقنوا بتصديق قول الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وأما من قصرت درجته عن مقامهم من الموحدين فلم يزل مولعا كالطغرائي بذم دهره وعدم الرضا على أهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده ان

الله

الله فقال لما يريد كقول المتنبي

أريد من زمني ذا ان يبلغني * ماليس يبلغه فى نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

فاسناده تبليغ مراده الى الزمن مجاز كاسناده شهوة الريح الى السفينة واغاهى لاصحاب السفينة وليس طريقة أرباب البصائر ترك السعى والطلب بل الاجمال فيه ومعناه ان يسعى طالبا لما يريده الله به لا ما يريده هو بنفسه ولا يعجز ولا يقول ماقدر وصل وما كان مكتوبا حصل بل بالحركات تنزل البركات وبالهز يسقط الثمر كما قيل

ألم تر أن الله أوحى لمريم * فهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه * اليها ولكن كل شئ له سبب

((ولآخر أيضا))

لئن فاتنى فى مصر ما كنت أرتجى * وأخلف لى فيها الذى كنت آمل
فوالله ما فرطت فى وجه حيلة * ولكنه ما قدر الله نازل
وما كل ما يخشى الفتى نازل به * وما كل ما يرجو الفتى هو نائل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقى * ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل
((وذى شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل))
((حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل))

الشطاط بفتح الشين المعجمة وتكرير الطاء المهملة اعتدال القامة ولهذا قال كصدر الرمح معتقل بمثله أى برمح معتدل كاعتدال قامته والاعتقال بالرمح ان يضع الفارس زجه بين ركابه وساقه ناصباله ممسكا لوسطه بيده والهياب بتشديد الياء المثناة من تحت الجبان وكذا الهيوب لان من لاجراءة له يهاب الاقدام على الامور والوكل بفتح الواو العاجز الذى يكل أموره الى غيره ولا يتولى ما عناه بنفسه أيضا الوكلة بضم الواو والفكاهة بضم الفاء المزاح

مصدر فكه الرجل كفرح فكاهة فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا
والجد بكسر الجيم ضد الهزل يقال جد في الامر يجد ويجد بكسر الجيم وضمها
جدا بالكسر أي فعله بقصد والمزج بالزاي والجيم الخلط يقال مزج الشراب
يمزجه كنصر اذا خلطه بالماء والبأس الشجاعة يقال بؤس الرجل مهموزا
ككرم بأسا فهو بئس ككتف أي شجاع شديد ومنه وحين البأس والغزل
بالمعجمتين محادثة النساء وذكر أوصافهن المحمودة وقد غزل الرجل كفرح
فاذا افتتح الشاعر القصيدة بذكر أوصاف النساء سمي ذلك غزلا وقوله
وذي شطاط تقديره ورب ذي شطاط فهو مجرور برب المضمرة بعد الواو
وقوله معتقل نعت له وكذا غير هياب ولا يخفى ان صدر هذا البيت صدر بيت
للحريري في المقامة الرابعة والاربعين الا أن علماء الشعر لا يعدون مثل هذا
سرقة لكونه معنى مطروقا غير مخترع ولا عار على الشاعر فيه ومعتقل وغير
مجرور نعتا لمجرور رب وكذا حلو الفكاهة ومر الجد وأما قوله كصدر الرمح
فنعت لشطاط المضاف اليه ذي فالكاف في محل الجر أيضا بخلاف قوله قد
مزجت فان الجملة نعت لذي شطاط المضاف أي مزج وجد رقة غزله بشدة
بأسه ومن خصائص رب ان توصف بنكرة ويتأخر عنها العامل فيها كقولك
رب رجل كريم لقيته والعامل هنا هو قوله طردت سرح الكرى كأنه قال
ورب صاحب لي معتدل القامة معتقل برمح مثل قامته في الاعتدال غير
جبان ولا عاجز حلو في حالة المزاح ومر في حالة البأس رقيق في حالة الغزل
أي يضع كل شيء موضعه الى آخره والاضافة في حلو الفكاهة وما بعده لفظية
من باب اضافة الصفة الى الموصوف أي ذي فكاهة حلوة ولهذا لم تفدها
الاضافة الى ما فيه أل تعريفا لوقوعها نعتا للنكرة المجرورة برب ولا يخفى
ما في قوله كصدر الرمح معتقل بمثله من الايجاز لانه استغنى به عن أن يقول
قده طويل معتدل معتقل برمح طويل معتدل أيضا فهذا عكس الاطناب

السابق في قوله وضح من لقب نضوي البيت وكذا لا يخفى ما اجتمع له في البيت
الثاني من البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية أوصاف محمودة مع تضادها فقابل
أربعة وهي الحلاوة بالمرارة والفكاهة أي الهزل بالجد والشدة بالرقة أي
اللين والبأس أي شدة القتال بالغزل ولا يكاد يجتمع مثل ذلك لغيره مع هذا
الانسجام والعذوبة وأرباب البديع يسمون هذا النوع بالمقابلة وشروعه
في وصف صاحبه المذكور بعد ماسبق من افتخاره ثم تضجره من الاقامة ثم
شكواه من طول الاغتراب نوع من الالتفات يسمى الاقتضاب ونظير
قوله منتقل بمثله قول أبي تمام رحمه الله

وركب باطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

التعريس بالمهملتين نزول الراكب آخر الليل لاستراحته من السرى
وللصفدي رحمه الله تعالى

يقابل بدر التم منه بطلعة * هي البدر لكن حسنها منه أشهر
وفي خده ورد وفي الروض مثله * ولكن ماتحت النواظر أنضر

ونظير وصفه صاحبه بمزجه الرقة بالشدة قول أبي تمام رحمه الله

أخو الجد ان جد الرجال وشمروا * وذو باطل ان كان في القوم باطل

وقد وصف الله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بقوله أشداء على
الكفار رحماء بينهم وقال عمر رضي الله عنه ينبغي أن يكون في امام القوم
شدة من غير عنف ولين من غير ضعف ولابي الحسين الجزار رحمه الله

أنت الكريم وخير من قد أنبأت * عمن مضى في كتبها الاحبار
خلق كلين الماء رق لشارب * ظام وعزم بالتوقد نار

الاحبار بالمهملة ويجوز بالمعجمة أيضا لكن اسناد الانباء مجاز ومن
أحسن شواهد المقابلة قول أبي الطيب المتنبي رحمه الله

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثني وبياض الصبح يغري بي

فانه قابل فيه خمسة بخمسة وهي أزور وهم بأنثى وسواد ببياض والليل بالصبح ويشفع بيغري بضم الياء وغين معجمة من الاغراء وهو التهييج وقابل اللام بالباء لانهما متضادتان وما الطف قول الصفي الحلي

جادو في قده اعتدال * مهفهف ماله عديل
قد خففت عطفه شمال * وثقلت ردفه شمول
ثم انثنى راقصا بقد * تثنى الى نحوه العقول
يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول
ونغ الرقص منه عطفا * خف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

((وله أيضا))

مليح يغار الغصن عند اهتزازه * ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه شئ ناقص غير خصره * وما فيه شئ بارد غير ريقه

ولمحمد بن عفيف الدين التلمساني رحمه الله

وكم يتجافى خصره وهو ناحل * وكم يتحالى ريقه وهو بارد
وكم يدعى صونا وهذى جفونه * يفسرها للعاشقين قواعد

((وله أيضا))

تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قلبي في العريض الطويل
يا ردفه جرت على خصره * رفقا به ما أنت الا ثقيل

التلاعب بفتح التاء المثناة فوق وضم العين مصدر مضاف الى الشعر بفتح الشين وسكون العين قال الناظم رحمه الله تعالى

(طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالمقل)
(والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الكرى ثمل)

السرح بمهملات المال السائم جمع سارح يقال سرح الماشية يسرحها

كنعم اسامها فى المرعى وسرحت هى أيضا تسرح سامت لازم ومتعدومنه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والورد بمعنى الورود وبمعنى الماء المورود والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض والسوام جمع سائمة على غير قياس والقياس سوائم والركب سبق وميل بكسر الميم جمع مائل بمعنه و يسرة والاكوار جمع كور بفتح الكاف وهو الرحل بالحاء أى القتب الذى يحمل على ظهر البعير تحت الراكب كما سبق وطرب بكسر الراء اسم فاعل من الطرب محركا وهو الخفة التى تظهر عند الفرح وثمل بكسر الميم اسم فاعل أيضا من ثمل يثمل كفرح وهو ثقل الاعضاء الحاصل عند استحكام السكر وسبق أن قوله طردت عامل فى ذى شطاط الجرو ورب المضمرة بعد الواو والاضافة فى قوله سرح الكرى وسوام النوم معنوية بمعنى اللام كما فى قولك هذه ابل زيد فان اريد بمعل اسم الفاعل كانت فى سوام النوم لفظية بمعنى اللام وفى قوله ورد مقلته لفظية ان أريد المصدر لانها بمعنى عن ان يرد مقلته فان أريد بالورد المورود فهى معنوية بمعنى اللام والواو فى قوله والليل أغرى ابتدائية والجملة حالية والتقدير طردت النوم عنه فى حالة اغراء الليل النوم بالمقل وكذا قوله والركب ميل بجملة حالية أى وفى حال ميل الركب ومن فى قوله من طرب بمعنى بين متعلقة بمحذوف تقديره منقسمين بين طرب وثمل وصاح نعت لطرب وآخر معطوف عليه لكنه لا ينصرف وثمل نعت له والمعنى انهم كلهم قد مالوا لكن انقسموا بين من ميله من طرب ومن ميله من نعاس ولا يخفى ما فى البيت الاول من حسن الاستعارة فانه جعل الليل بمثابة راع والنوم بمثابة سرح سائمة وغاية النوم اغراء من الراعى لابله على الورد بعد سومها المرعى فهى أشد عطشا وجعل محادثته لصاحبه بمثابة له فى البيتين اللذين بعد هذين طرد الذلك السرح السائم فهى استعارات واقعة موقعها فى غاية الحسن وكذلك لا يخفى ما فى

البيت الثاني من استعارة الخمر للنوم والسكر لغلبته ومن الجمع مع التقسيم حيث جمعهم في ميلهم وقسم سببه ومن بديع الاستعارة قوله تعالى قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا وقوله جل وعلا واخفض لهما جناح الذل ولاشك أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة ومن التشبيه أيضا ألا ترى أنه أبلغ من قولك اني شخت وشاب رأسي وأبلغ أيضا من قولك أسرع الشيب في رأسي كاسراع اشتعال النار في الحطب ولكن لا يفهم الاستعارة الا من له ذوق سليم ولهذا قيل ان بعض من لا ذوق له لما سمع قول أبي تمام رحمه الله تعالى

لا تسقني ماء الملام فانني * صب قد استعذبت ماء بكائي

جاء اليه بقدح وقال هب لي قليلا من ماء الملام يهزأ به فقال أبو تمام وهب لي أنت ريشة من جناح الذل ولبعضهم وأجاد

أصغي الى قول العذول بجملتي * مستفهما منه بغير ملال

لتلقطي زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

ولابن النبيه رحمه الله تعالى وأجاد

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

الظل بكسر الظاء المعجمة وله أيضا

والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان

والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

السوق هنا جمع ساق ومنه فاستوى على سوقه ولبعضهم رحمه الله

زار وقد شمر فضل الازار * جنح ظلام جانح للفرار

وروضة الانجم قد صوحت * والفجر قد بخر نهر النهار

جانح أي مائل والفرار بكسر الفاء الهرب وصوحت بالمهملتين يقال صوح المرعى اذا يبست أطرافه بعد خضرته ولابن نباتة المتأخر

أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا * وأخليتم من جانب الجذع موطنا

فقد صرتُ عود مني عقيقاً ومهجتي * غنى وسكنتم من ضلوعي مخدعي
ولماجني قلبي رياض جمالكم * جعلت سهادي لي عقوبة من جني

جني الاول من جنى الثمرة يجنيها والثاني من جنى الذنب يجنيه وله أيضا وأجاد

هذى الحمائم في منابر أيكها * على الغنا والطل يكتب في الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق

الغناء الذي هو انشاد الشعر بصوت موزون ممدود ولكنه قصره للضرورة وانما المقصور الغنى ضد الفقر والطل هنا بفتح الطاء المهملة والقضب بضم القاف جمع قضيب وهي الاغصان وابن نباتة هذا من روى عن الشيخ محيي الدين النووي قدس سره وأما ابن نباتة السعدي الخطيب المشهور فهو متقدم وله شعر حسن سنورد شيأ منه ان شاء الله تعالى وأما الجمع مع التقسيم فمن أشهر شواهده قول المتنبي

حتى أقام على اجبال خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

اجبال بالجيم جمع جبل محركا وخرشنة بضم المعجمتين وآخرها نون بلد بالروم والصلبان بكسر الصاد جمع صليب كقضيب وقضبان والبيع بكسر الموحدة جمع بيعة بكسرها أيضا متعبد النصارى ومنه لهدمت صوامع وبيع ونظير قول الطغرائي والركب ميل البيت قول التهامي رحمه الله

وعصابة مال الكرى برؤسهم * ميل الصبا بذوائب الاغصان

ميل مصدر مال والصبا بفتح الصاد الريح الشرقي والمراد بذوائب الاغصان أطرافها وأصل الذوائب غدائر شعر الرأس وقد استعاره هنا فناسب قوله برؤسهم لاسيما مع التورية بقوله وعصابة فان مراده الجماعة وروى بالعصابة التي يربط بها الرأس واشتقاقهما من الاحاطة بالشيء

قال الناظم رحمه الله

(فقلت أدعوك للجلى لتنصرني * وأنت تخذلني في الحادث الجلل)
(تنام عيني وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبغ الليل لم يحل)

الجلى بضم الجيم مشددة الامور العظام جمع جليلة ككبيرة وكبرى والجلل محركة من الأضداد فيوصف به الامر العظيم والحقير والظاهر أنه أراد هنا الحقير لانه عنى ما سيأتي من اعانته له على ما هم به من الغى والتقدير انى أعدك للامور العظيمة وأنت تخذلني في أمر حقير وتخذلني بضم الذال والاستحالة التحول من حال الى حال والصبغ بفتح الصاد مصدر صبغ الثوب يصبغه ويصبغه مثلث المضارع كنسع ونصر وضرب والصبغ بالكسر ما يصبغ به وقوله تحتمل اهما وقوله فقلت تفسير لقوله طردت سرح الكرى وهذا القول مشتمل على الاستفهام الانكاري لان التقدير أأدعوك وأنت تنام عنى وأتستحيل بحذف الهمزة منهما واللام في قوله للجلى للتعدية وفي لتنصرني لام كي وقوله وأنت تخذلني جملة حالية وكذا قوله وعين النجم ساهرة وكذا وصبغ الليل لم يحل فالواو فيها واو الابتداء وفي قوله وتستحيل واو العطف وحرك لم يحل المجزوم بالكسر لما اضطر الى تحريكه للقافية على القاعدة في التحريك عند التقاء الساكنين ولا يخفى حسن استعارة العين للنجم والصبغ لليل وعين النجم عن سهره هو فانه بات يرعاها ومن سهر استطال الليل بالضرورة ولبعضهم وأحسن

لا تسألوا عني الخيال فانه * مازارني عنكم فيعلم مابي
واستخبروا الليل عن نجومه * بيضا ولم ينصل دجاه خضابي
سهرت كواكبه معي ورقدتم * أنتم كواكبه ومن صحابي

الخيال بالخاء المعجمة طيف النوم ونصول الخضاب بالصاد المهملة خلاله ولا آخر وأجاد

كم ليلة بت مطويا على حرق * أشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به * كأنه حاجة فى نفس مسكين

ومن استعارة العين للنجم قول بعضهم ملغزا فى السماء والنجوم

وخرساء حسناء لا تنطق * يروقك ملبسها الازرق
وأحسن من كل مستحسن * عيون لها فى الدجى مفرق

ولآخر

ولما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش فى الحداد سواهرا * أيقنت أن صباحه قد ماتا

ولآخر مثله

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعته سهرا وطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فأجابنى * لو كان فى قيد الحياة تنفسا

ولآخر وأجاد

مات الصباح بليل * أحييته حين عسعس
لو كان لليل صبح * يعيش كان تنفس

ولآخر أيضا

كان الثريا راحة تشبر الدجا * لتعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ولابن نباتة السعدى الخطيب رحمه الله تعالى

ونطفة منهور ندانت الليلة * سريت فكان الوجد مما أنا صانع
هتكت دجاها والنجوم كأنها * عيون لها ثوب السماء براقع

((فهل تعيين على غى هممت به * والغى يزجر أحيانا عن الفشل))
((انى أريد طروق الحى من اضم * وقد حماه رماة من بنى ثعل))
الغى ضد الرشد مصدر غوى يغوى بالفتح يغوى بالكسر كرمى يرمى ومنه فهو

آدم ربه فغوى والزجر المنع مصدر زجره يزجره كنصر أى نهاه ومنعه والفشل الجبن وضعف الرأى واختلال التدبير مصدر فشل كفرح ومنه ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولا تنازعوا فتفشلوا والطروق المجيء ليلا طرقهم يطرقهم كنصر والحى هنا أحد أحياء العرب وهم النازلون بمكان لانه يحيى بهم واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة جبل بأرض المدينة أو واد وثعل بضم المثلثة وفتح المهملة بطن من حى مشهورون بجودة الرمى وهو لا ينصرف فصرفه للضرورة وقوله هممت به الجملة فى محل النعت لغى والواو فى والغى يزجر واو الابتداء والجملة استئنافية وأحيانا منصوب على الظرف وقوله انى أريد تفسير للغى الذى هم به والواو فى قوله وقد حماه واو الحال والمعنى ان الغى ربما كان محمودا وهو أن من غازل النساء أحب أن يرغبن فيه فيتجمل بظاهره ويتعاطى مكارم الاخلاق ليذكر عندهن بالجميل ولعمر وبن ربيعة الاموى رحمه الله تعالى

بينما يذكرننى أبصرننى * دون قيد الميل يسعى بى الاغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمر

وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمى الى بنى ثعل قال بعضهم

وحى من كنانة قد رمونى * بما حوت الكنانة من سهام
اذا انتضلوا وما ثعل أبوهم * رمول بكل رامية ورامى

كنانة الاولى القبيلة المشهورة والثانية وعاء السهام وانتضلوا بالضاد المعجمة تراموا ولابن الساعاتى وأجاد

فاضح الظبى اذا الظبى رنا * مخجل البدر اذا البدر اكتمل
فارسى فاذا خاف سطا * نظرة لاذ بطرف من ثعل

لكن هذه الحالة أعنى كون الرماة يحمون الحى مما لا يرد العاشق ولا يصد المحب الصادق وسيأتى قوله لا أكره الطعنة النجلاء البيت وقوله ولا اهاب

الصفاح البيض البيت وقوله ولا أخل بغزلان تغازلني البيت فباقتحام الاخطار تعظم الاخطار وما استأثر العسل من اختار الكسل ولا امل الراحة من استوطأ الراحة وسيأتي أيضا قوله حب السلامة يثني هم صاحبه البيت ولأبي الطيب المتنبي رحمه الله

يهون على مثلي اذا رام حاجة * وقوع العوالي دونها والقواضب

وذلك ان العاشق يرى انه ان لم يقتله السيف قتله الهوى ولابن الساعاتي

رعاك الله يا سلمى رعاك * ودارك باللوى ذات الاراك
أخاف سيوف قومك من معد * وما كانوا بأقتل من هواك

ولبعضهم

وان نذرت فيك العشيرة قتلتي * فللموت عندي في هواك سلام
ومن أعجب الأشياء خوفي من العدا * ولي كل يوم في هواك حمام

السلام بمعنى السلامة والحمام بكسر الحاء الموت ولآخر أيضا

أني اراع لهم وبين جوانحي * شوق يهون خطبهم فيهون
أفهل يهاب ضرابهم وطعانهم * صب بالحاظ العيون طعين

اني أي كيف وطعين بمعنى مطعون وللتلمساني رحمه الله

أسير ولو ان الصباح مواكب * واسرى ولو أن الظلام فئام
وأغشى بيوت الحي لا مترقبا * وأطرق ليلا والوشاة نيام
اذا لم يكن للصب اقدام صبوة * تحل تلاف النفس وهو حرام
فليس له بين العيون رحلة * ولا بين هاتيك الخيام مقام

الفئام بكسر الفاء الجماعة من الناس وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري أسير ولو أن الصباح صوارم * وأسرى ولو أن الظلام جحافل الجحافل كتائب الخيل وللقاضي الارجاني

سحبت ذيل الصباحي رمقتهم * بسحرة وقميص الليل أطمار

وزرتهم وسنان الرمح من بعد * الى بالمقلة الزرقاء نضار

وله أيضا

لما طرقت الحى قالت خيفة * لا أنت ان علم الغيور ولا أنا
فدنوت طوع مقالها متخفيا * ورأيت خطب القوم عندى هينا

نعم انما يشعر المحب بالافاه من الاهوال عند العود ولهذا قال

والله ما جئتكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى لى

ومنهم من حمد الهوى على ان خاطر بنفسه جهارا واقدم على محبوبه نهارا كمجنون ليلى حيث يقول

وحقكم لا زرتكم فى دجنة * من الليل تخفينى كانى سارق
ولا زرت الا والسيوف هواتف * الى وأطراف الرماح لواحق

قال الناظم

((يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلى والحلل))

المراد بالبيض السيوف وبالسمر الرماح فهما صفتا محذوف واللدان اللينة والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة وبالكسر أيضا ضفائر الشعر والحلى بفتح الحاء مخففا واحد الحلى بضمها مشددا وهو ما تحلى به المرأة من أنواع الذهب والفضة كالاسوار والخلخال والحلل بضم الحاء جمع حلة ما يلبس من الثياب ولا يقال حلة الا للثوبين فأكثر والضمير فى قوله يحمون للرماة وفى قوله به للحى والباء بمعنى فى وفى بالبيض للاستعانة وسود الغدائر مفعول ليحمون وحمر الحلى معطوف عليه والاضافة فيهما من باب اضافة الصفة الى الموصوف وهما صفة محذوف والتقدير يحمون أولئك الرماة الذين فى ذلك الحى نساء شعورهن سود وحليهن وحللهن حمر أى من ذهب أحمر وحرير أحمر وفى البيت من أنواع البديع التدبيج بالموحدة وبالجيم واصله النقش بالالوان المختلفة تفعيل من صنعة الديباج وفى اصطلاح

البديعيين أن يذكر الشاعر ألفاظا تدل على ألوان مختلفة لانه ذكر فيه البيض والسمر والسواد والحمرة وانما وصف لباسهن بالحمرة لان الاحمر يزيد الحسن حسنا وفى الحديث ما رأيت ذا لمة سوداء فى حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل فى المعنى

هجان عليها حمرة فى بياضها * تروق به العينين والحسن أحمر

الهجان بكسر الهاء الخيار من كل شئ والهجين الردى. يقال هجن ككرم هجانة بالفتح فهو هجان بالكسر أى خيار وهجن أيضا هجنة بالضم فهو هجين أى لئيم والهجان من الخيل الذى أبواه عربيان جيدان والهجين الذى أبوه عربى جيد وأمه عجمية وقال المطرزى الهجين الذى ولدته أمة أو غير عربية وهو خلاف المقرف وزان محسن وهو ما أمه عربية لا أبوه لان الاقراف من جهة الفحل والهجنة من جهة الام والذى أمه اشرف من أبيه يقال له المذرع على وزان معظم كما قال الشاعر

اذا باهلى تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المذرع

بالذال المعجمة وأما الفلنقس على وزن سفندل فهو من أبوه مولى وأمه عربية أو أبواه عربيان وجدتاه أمتان أو أمه عربية لا أبوه أو كل منهما مولى كما فى القاموس وأنشد الجوهرى والصاغانى عن أبى عبيد

العبد والهجين والفلنقس * ثلاثة فأيهم تلمس

أى ثلاثة متقاربة وايهم مفعول تلمس واحد له تتلمس والتلمس الطلب مرة بعد أخرى وقوله حمر الحلى مأخوذ من قول المتنبى رحمه الله

من الجآذر فى زى الاعاريب * حمر الحلى والمطايا والجلابيب

الجآذر جمع جؤذر بالهمز وهو ولد البقر الوحش والجلابيب جمع جلباب وهو ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء وقال أبو فارس الجلباب ما يغطى به من ثوب أو غيره ونظير قوله يحمون

بالبيض والسمر قول بعضهم

وبارك في خيام قبيل سلمى * وفي تلك المضارب والحجال
فما أوتادهن سوى المواضي * ولا أطنابهن سوى العوالي

قبيل بالموحدة القبيلة والحجال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم جمع حجلة بالتحريك وهي السرير الذي عليه خيمة مضروبة وهي أيضا الاريكة والجمع الارائك والحجلة أيضا واحدة الحجل وهو طير معروف تجمع الواحدة على حجلى بكسر الحاء وسكون الجيم ولا يوجد جمع على فعلى كذلك الا حجلى وظربى والاطناب جمع طنب بضمتين وسكون الثاني لغة وهو الحبل الذي تشد به الخيمة قال ابن السراج ولا يجمع على غير أطناب ولكن أفاد في موضع من كتابه أن الطنب يستعمل بلفظ واحد للمفرد والجمع قيل وعليه قوله

اذا أراد انكراسافيه عن له * دون الارومة من أطنابها طنب

وللسراج الوراق رحمه الله

من البيض تمشي البيض حول خبائها * شبيهة نوم ليس يأوي الى جفني
غزالة انس والرماح كناسها * ومن حوله قوم يخالون كالجن
لهم غيرة قد ساء بالطيف ظنها * فضنوا عليها بالكرى خيفة الظن

فضنوا بالضاد أي بخلوا يقال ضن بالشيء يضن به بفتح المضارع ويضن أيضا بكسره أي بخل به وما هو على الغيب بضنين على قراءة الضاد أي ليس ببخيل على الوحي يأخذ عليه الرشا كالكهان وله أيضا رحمه الله تعالى

ومحجوبة اما الغدائر فهي دائر * عليها وأما الصبح فهو جبينها
حبيت لسمري الطيف لى من كناسها * ومن حوله أسد الشرى وعرينها

الغدائر جمع غديرة وهي الذؤابة والشرى موضع كثير الاسود والعرين بالمهملتين وكذا العرينة مأوى الاسد الذي يألفه يقال ليث عرينة وليث غابة وأما عرينة بصيغة التصغير فاسم لقبيلة والنسبة اليها عرني

والقاضي

وللقاضي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب * أفسدت دين أخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته * عجبا لخدك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن * للحسن من مذهبهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة * قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

وما ألطف قوله لها اذهبي لا تذهبي وليعضهم

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا أردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ازاره * حتى وقفت له بباب المسجد

ولهذين البيتين قصة لطيفة ذكرت في بعض كتب الادب

وليعضهم وأجاد

واري لليلى العامرية منزلا * بالجود يعرف والندى اصحابه
قد أشرعت بيض الصوارم والقنا * من حوله فهو المنيع جنابه
وعلى سماء جلاله من أهله * فلذلك طارقة العيون تهابه

ولابن النبيه رحمه الله

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة * بزرق عيون السمر تحمى ازورارها
أثاولها نقع الحياء سرادقا * به دون ستر الخدر عنا ستارها

الكلة بكسر الكاف الخيمة والسرادق الدائر المضروب حول الخيمة ومنه أحاط بهم سرادقها ولابن سناء الملك

ألا فادفعي ذا الشرعنا فاننا * نغار عليه من مداعبة الحجل
عجبت له اذ يلثمن معانقا * اذا ذهل الخلخال خوف بني ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها * ولابد دون الشهد من ابر النحل

المداعبة بالمهملتين الملاعبة والرضاب بضم الراء وبضاد معجمة الريق الجاري بين الثنايا ومن أشهر شواهد التدبيج قول الحريري في المقامة

الثالثة عشر البغدادية

فهذا غبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فؤادى الاسود حتى رثى العدو الازرق فبذا الموت الاحمر

ولبعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق * مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية الـ * ـحمراء فوق اللامة الخضراء

وللصفدى رحمه الله

ما أبصرت عيناك أحسن منظرا * فيما ترى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الـ * ـحمراء تحت المقلة السوداء

وقال الناظم

(فسر بنا فى ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل)
(فالحب حيث العدى والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل)
(نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل)

الذمام العهد والاعتساف السير فى غير طريق من غير دليل ونفحة الطيب نشره يقال نفح الطيب ينفح كنفع انتشرت رائحته ونفحت الريح هبت والحلل بكسر الحاء جمع حلة وهى بيوت القوم والحب بكسر الحاء الحبيب والعدى بكسر العين جمع عدو على غير قياس ولا نظير له فى الجموع والكناس بكسر الكاف جحر الظبى لانه يكنس ما حوله من الرمل ثم يحفره والغاب بالمعجمة مسكن الاسد بين الاشجار الملتفة بمعنى الغائب عن الابصار كالغاط والغائط للمطمئن من الارض والاسل بالمهملة محركا الرماح لدقة أطرافها ومنه أسلة اللسان لطرفها المستدق وأصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح وقوله نؤم أى نقصد وناشئة بالمعجمة صفة لمحذوف أى فتية وفتيه من رجال ونساء ناشئة يقال نشأ مهموزا

ينشأ اذا غار بأى انهم كلهم فى نشو الصبى ومنه أو من ينشأ فى الحلية أى أو يجعلون له من ينشأ فى الحلية أى البنات والدليل على انه أراد رجال الحى ونساءهم ما سيأتى من ثنائه عليهم جميعا والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى منعطف الوادى والمراد بنصالها حقيبتها أى نصال سهام رجالهم والغنج بضم المعجمة التكسر فى القول والفعل وهو أيضا الغنج محركا يقال غنجت الجارية تغنج والكحل محركا سواد خلقى يعلو جفون العين وقوله متعسفا حال من فاعل فسر المستتر أى أنت واغا لم يقل متعسفين كما قال نؤم اشارة الى انه قدمه أمامه لاستغراقه هو عافيه والمعنى فسر بنا فى ذمة الليل فهو يجيرنا من قطاع الطريق باظلامه ولا تخش ضلال الطريق ولو اعتسفتها فنفحة طيب الحى تهدينا الى بيوتهم وقوله فالطيب مبتدأ وحيث العدى خبره وهو ظرف مكان مبنى على الضم ملازم للاضافة الى الجمل الاسمية أو الفعلية لفظا أو تقديرا كقولك جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد فالتقدير حينئذ حيث استقر العدى أو حيث العدى مستقر أو كائن فالعدى مرفوع اما فاعل لاستقر المحذوف أو مبتدأ خبره المقدر المحذوف ولا يحسن كونه مجرورا باضافة حيث اليه كما أعرب به الشارح وأما قول الشاعر * أما ترى حيث سهيل طالعا * فلا يقاس عليه خلافا للكسائى رحمه الله ولا ضرورة هنا ولهذا رفعه القائل شعرا

حيث الاراكة والكثيب الاوعس * واديهم به الفؤاد مقدس
وبكل خدر منه ليث خادر * أفغابه ذاك الحى أم مكنس

وقوله والاسد رابضة مبتدأ وخبر والواو عاطفة للجملة على الجملة وحول الكناس ظرف منصوب متعلق برابضة والضمير فى قوله لها يعود الى الاسد وهو خبر مقدم وغاب مبتدأ مؤخر ومن فى قوله من الاسل لبيان الجنس وهو فى محل النعت لغاب وقوله نؤم الجملة فى محل الحال من الضمير المجرور

فى قوله فسر بنا أى قاصدين وفيها أيضا معنى التعليل لانه يصح أن يقول لنوم ناشئة وقوله قد سقيت نصالها الجملة صفة لناشئة والضمير المضاف اليه نصال للناشئة والمراد به رجالها خاصة والباء فى قوله بمياه زائدة ويجوز أن يكون ضمنه معنى ضربت ولا يخفى ما فى قوله فى ذمام الليل من استعارة الذمام لليل وفى قوله الاسد وايضة حول الكناس انها غاب من استعارة الاسد لرجال الحى والغاب لبيوتهم والظباء لنسائهم والكناس لخدورهن وقول الشارح ان الطغرائى لو قال كالاسد بكاف التشبيه لكان أحسن ضعيف لان الاستعارة أبلغ وفى قوله سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل من استعارة المياه لفتور ألحاظها وانكسار أجفانها وفى قوله فنفحة الطيب معنى لطيف وجرت عادة الشعراء أن يصفوا مواطن الحبيب بالطيب كقول بعضهم تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات

له أرج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الحجرات

تضوع بالضاد المعجمة والعين فاح يقال ضاع المسك يضوع أى فاح وخفرات بالخاء المعجمة والفاء أى حييات من الحياء فالخفر محركا الحياء والارج محركا بالراء والجيم انتشار الرائحة يقال أرج الطيب يأرج كفرح أى انتشرت رائحته وأرجت الرائحة أيضا وهى بالراء المشددة وتطلع أصله تتطلع فهو مضارع والحجرات البيوت جمع حجرة ولابى العلاء المعرى

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز فى الحضر

اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمائم للسارين بالقطر

وقول الآخر ينظر اليه

اذا ما أتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر

له فى ذرا المعروف نعمى كأنها * مواقع ماء المزن فى البلد القفر

لا يحضرون أى لا يسكنون الحضر وهو القرى لان سكنى البادية أعز

للانفس لعدم دخولهم تحت قهر الامراء والقطر الاول بالفتح المطر والثانى بضمتين العود الذى يتبخر به والغمائم بالمعجمة السحائب الماطرة ومعناه ان هؤلاء الممدوحين يوقدون النار فى الليل بنجد أى بمرتفع من الارض ليهتدى الضيف السارى بها اليهم فاذا أطفأ المطر النار أوقدوها بالطيب ليشم الضيف الرائحة فيهتدى بها الى بيوتهم وللشهاب محمود رحمه الله

بالله ان جزت كثبانا بذى سلم * قف بى عليها وقل لى هذه الكثب
ليقضى الطرف من جرعائها وطرا * من تربها ويؤدى بعض ما يجب
وخذ يمينا المغنى تهتدى بشذا * نسيمه الرطب ان ضلت بك النجب

الجرعاء بالراء المهملة الرابية من الرمل والمغنى بالمعجمة المنزل وفى قوله فاطلب حيث الهدى البيت مبالغة فى تحصن محبوبه وعزة مطلوبه ولبعضهم

وبشعب رامة معرك يغدو به * قلب الهزبر أسير لحظ الريم
مد الكماة من الاسنة فوقه * ظلا وذاك الظل من يحموم

اليحموم دخان شديد السواد ومنه وظل من يحموم ولآخر

لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل أسود فحمة * ودمت عرين الليث ينظر عن جمر
أشيم بها برق الحديد وربما * عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم آت الاصعدة فوق لأمة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر

جبت بالموحدة أى قطعت ومنه وثمود الذين جابوا الصخر أى نحتوه بيوتا والتنوفة بفتح التاء المثناة فوق وضم النون وبالفاء المفازة من الارض ويحوم بها أى يطلب النسر وكرا يكنه فلا يجده واللأمة بالهمزة الدرع وأطل بالمهملة أى أشرف وللشهاب محمود رحمه الله

وعلى الحمى حى تخال ظباءه * أخذت سطا الفتكات من آساده

حلوا الفنار صد القباب فمن ثنى * طارفا له ومقته زرف صعاده
يحمى نزيلهم ويأمن جاره * الا على أمشانه ووقاده
فاذا تزودتطرة من حبهم * قبل الرحيل فخفه فى زاده
وكذا فى قوله قد سفيت نصالها بمياه الغنج والكحل من الرقة مالا يخفى
ولابن سناء الملك فى المعنى وأجاد
تخطو وتخطر فى حلى وفى حلل * وتنشر السحر بين الكحل والكحل
كلا وما اكتحلت بالميل عايشة * الا لتنهض جفنيها من الكسل
ولآخر وأجاد
وفى الضمائن مهضوم الحشا غنج * يخطو باعطاف كسلان الخطا ثمل
الضمائن بالضاد المعجمة النساء التى ضمن أهلها بها قال الناظم رحمه الله
(قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل)
(تبيت نار الهوى منهن فى كبد * حرى ونار القرى منهم على القلل)
(يقتلن أنضاء حب لاحراك بهم * وينحرون كرام الخيل والابل)
الكرام جمع كريم والكرائم جمع كريمة وأصل الكرم السخاء وضده البخل وقد يراد به جميع الصفات المحمودة فيقابله اللؤم بضم اللام وهو الاقرب الى مراد الناظم هنا لانه قابله بالجبن والبخل معا والجبن بضم الجيم مخفف النون ضد الشجاعة يقال جبن وجبن ككرم وفرح والبخل محركا ضد السخاء يقال بخل كفرح بخلا محركا وبخلا أيضا بالضم وبهما قرئ ويأمرون الناس بالبخل والهوى مقصور هوى النفس ونار الهوى مجازية بخلاف نار القرى بكسر القاف وهو الضيافة فانها توقد ليلا ليراها الوافد والحرى بالمهملتين مشددا مقصور الحارة والقلل بضم القاف جمع قلة وهى رؤس الجبال وقلة كل شئ أعلاه والانضاء بالمعجمة جمع نضو وسبق انه الهزيل الناحل ومراده الذين انحلهم العشق ولهذا أضافهم الى الحب والحراك بفتح الحاء الحركة

والضمير

والضمير في قوله بها يرجع الى ناشئة والظاهر ان الباء ظرفية بمعنى في وهذا ظاهر صريح في أن مراده بالناشئة مجموع الرجال والنساء وطيب مفعول به مقدم وما الموصولة فاعل مؤخر ومن في قوله من جبن ومن بخل لبيان الجنس ومحل قوله في كبد النصب لانه خبر تبيت مضارع بات أخت كان حرى لا ينصرف لما فيه من الوصفية والتأنيث على ان تاء التأنيث وحدها كافية في منع الصرف لان لزوم التأنيث قائم مقام علة ثانية بخلاف التأنيث بالتاء وقوله ونار القرى الخ جملة معطوفة على الجملة قبلها فالعامل تبيت مقدرة وانما يقال في الضمير الاول منهن لعوده الى النساء الكرائم وفي الثاني منهم لعوده الى الرجال الكرام والصواب ان فاعل يقتلن هو نون الاناث المتصلة بالفعل وتوهم الشارح انها حرف كتاء التأنيث الساكنة فقال وفاعل يقتلن مستتر يعود على نساء ولا في قوله لا حوال هي التي لنفي الجنس والجملة في موضع النعت لانضاء والضمير في قوله بهم للانضاء وفاعل يقتلن يعود الى نساء الحي وفاعل ينحرون الى رجالهم والمعنى أن رجالهم قد زاد ما في نسائهم من الجبن والبخل طيب ما يحدث الناس فيهم من الكرم والشجاعة لانهما خصلتان محمودتان في الرجال مذمومتان في النساء لانها اذا كانت بها جراءة مع ضعف عقلها أوقعها في الخروج من منزلها الا وفي القتل لزوجها اذا كرهته وكذلك اذا كانت سخية أضرت بمال زوجها على أنها تضع الجود غالبا في غير موضعه المحمود من البر والصلة والاحسان من غير اسراف فلا شك أن ذلك محمود وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما انفقي ينفق عليك ولا توكي فيوكى عليك رواه البخاري ومسلم ولا يخفى ما في هذه الابيات من البلاغة حيث جمع بين مدح نساء هذا الحي ورجاله في كل بيت منها بأبلغ مدح في الجمال والكمال لان غاية الجمال البارع ان يقتل وغاية اكرام الضيف أن ينحر له الخيل والابل ومن وصف النساء بالبخل قول ابن نباتة

السعدى الخطيب

كـلى يزور مع الظلام لها * طيف فاعدى طيفها الكسل

بخلت بما جاد الرقاد به * ومن الغوانى يحسن البخل

ولآخر وأجاد بقوله فى المعنى رحمه الله

عزيزة تخطف الابصار شاخصة * من حولها بروق البيض والاسل

تنهى الى القوم جادوا وهى باخلة * والجود فى الخود مثل الشح فى الرجل

الجود الاول بضم الجيم والثانى بفتح الخاء وهى المرأة الحسنة الخلق وقد
اجتمع له مع ارسال المثل الجناس المصحف ولابن الرومى بلسان حال النساء

اذا نقضن بعهد فلمن معذرة * انا نسينا وفى النسوان نسيان

لانستلزم الذكر انا لم نسم به * ولا امتحنا بل للذكر ذكران

فضل الرجال علينا ان شيمتهم * جود وبأس وأحلام وأذهان

وان فيهم وفاء لانقوم به * وهل يقوم مع النقصان رجحان

ومن الجمع بين وصف الرجال والنساء قول ابن الساعاتى رحمه الله

يادمية الحى الحسان جفانه * لله ماصنعت بنا جفناك

أمضى رماحهم قوامك ان يكن * حرب وخير سيوفهم عيناك

أغنت لحاظك عن ظبا سيوفهم * فيما بلغت من القلوب مناك

أمضى افعل تفضيل مضاف الى رماحهم والدمية بضم الدال المهملة بقرة
الوحش وكل صورة مستحسنة ولبعضهم وأجاد

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها * ان الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على تاج الربا * للطارقين ذوائب النيران

((يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل))

يشفى بالمعجمة من الشفاء ولديغ بالغين المعجمة الملدوغ والعوالى الرماح
الطوال والنهلة بالنون الشربة الواحدة يقال نهل له الشراب اذا سقاه فيسمى
الشراب الاول نهلا ويسمى الشراب الثانى عللا بالتحريك فيهما والقديم

بالغين المعجمة القطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها فهو فعيل بمعنى مفعول لا بمعنى فاعل كما توهم الشارح ولا يخفى أن قوله لديغ العوالي استعارة لان حقيقة اللدغ من أفعال العقرب والحية وينبغي أن يحمل العوالي على القدود كما يحمل الخمر والعسل على رضاب نساء الحي وهو ريق الثنايا ولا يجوز أن تحمل على حقائقها الان من طعن بالرماح لا يشفى بالخمر والعسل وللشعراء ألفاظ كرروها على ألسنتهم حتى صار عندهم مجازها كالحقائق بحيث اذا أطلقوها لا يفهم منها عندهم الا مرادهم المجازي دون حقائقها اللغوية فاذا أطلقوا في التغزل الغصن والرمح حمل على القد أو الورد فالخد أو الكثيب فالردف أو السيف فالطرف وهكذا يفهم من العسل والخمر الرضاب كما يفهم الثغر من الدر والبرد والحباب الى غير ذلك ولبعضهم وأجاد

ومهفهف ألحاظه وعذاره * يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس * كانت حمائل غمده من آس

فناسب بالجمع بين النرجس والآس ومن تشبيه الريق بالخمر قول بعضهم

بأبي اللواحظ من كل عضو * لي من قوس حاجبيه سهام
حرموا ريقه علي ولكن * صدق الشرع ما يحل المدام

ولآخر وأجاد

وعندي من معاطفها حديث * يخبر أن ريقتها مدام
وفي ألحاظها السكرى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام

وأشار بقوله ولا زعم الهمام الى قول النابغة الذبياني بضم المعجمة وتقديم الموحدة في وصف المتجردة امرأة النعمان بن المنذر بقوله

تجلو بقادمتي حمامة أيكة * بردا أسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندي

زعم الهمام ولم أذقه بانه * يشفي برياريقها العطش الصدى

وابشار بن برد

يا أطيب الناس ثغراغير مختبر * الاشهادة أطراف المساويك

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعلنها بيضة الديك

ولا خر أيضا

زعم الاراك بان ريقة ثغرها * من خمرة مزجت بماء الكوثر

قد صح ما نقل الاراك لانه * يرويه نقلا عن صحاح الجوهري

أي عن الجواهر الصحاح المراد بها اسنان المحبوب وفيه تورية ولابن الساعاتي

قبلتها ورشفت خمرة ريقها * فوجدت نار صبابة في كوثر

ودخلت جنة وجهها فأباحني * رضوانها المرجو شرب المسكر

وللصفدي

تبسم فارتحت من سكرتي * وقلت هذا القرقف المنتخب

وما ذقت فاه ولكنني * حكمت على ثغره بالحبب

وله أيضا

يا آمري بالصبر عن شفتي * سقما ومن فيه شفاء غليلي

من يستطيع الصبر أو يرضى به * عن مثل ذاك المرشف المعلول

وله أيضا

وغزال غزا فؤادي بسهم * وسنان من طرفه الوسنان

كم سقاني من ثغره كاس خمر * فرشفت السلاف من أقحوان

قوله وسنان الواو للعطف والسين مكسورة وقال الناظم رحمه الله

املى الملامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء في عللي

الالمامة المرة من الالمام مصدر ألم بالشئ اذا قار به والجزع سبق وثانية

نعت لالمامة ويدب بكسر الدال على القياس أي يسري وكل ماش على
الارض فهو داب عليها والنسيم هبوب الريح اللين والبرء بضم الباء الصحة
من المرض يقال برأ المريض يبرأ بفتحها كمنع والعلل الاسقام جمع علة
واضافها الى نفسه لان قوله لعل بمعنى أترجى وهو من قول أبي نواس رحمه
الله تعالى حيث قال وأجاد

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

ولا يخفى ما في البيت من الحسن والرقة والترجي والتمني مما تجد به النفوس
راحة لما فيه من ذكر ايام الراحة ولسلطان العاشقين عمر بن الفارض
رضي الله عنه

يا ساكني البطحاء هل من عودة * أحيا بها يا ساكني البطحاء
واذا أذى ألم ألم بمهجتي * فشذا أعيشاب الحجاز دوائي

ولبعضهم

يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه * متى يعيد زمان الوصل مبديه
أصبو الى البان لما بان ساكنه * تلذذا بليالي وصلنا فيه
عصر مضى وجلابيب الصبي قشب * لم يبق من طيبه الا تغنيه

مبديه الاول من الاظهار والثاني من ابتدأ وقشب بقاف وشين معجمة اي
جدد ولآخر وأجاد

لله ايام تقضت بكم * ما كان أحلاها وأهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها * شيء سوى أن نتمناها

ولابي مسلم بن الوليد في معنى قوله يدب منها نسيم البرء في علل

غراء في فرعها ليل على قمر * على قضيب على دعص النقا الدهس
أزكى من المسك أنفاسا وبهجتها * أرق ديباجة من رقة النفس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت * وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها * جري السلامة في أعضاء منتكس

الدعص بالمهملات كثيب الرمل والدهس بالمهملتين مالونه اغبر يضرب الى سواد وقلبها الثاني بضم القاف اى سوارها وامقها المحب لها والسلامة بالميم الصحة ولعمر بن ابى ربيعة الاموي رحمه الله

اما والراقصات بذات عرق * ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها * ومشتاق يحن الى المشوق
لقد دب الهوى لك فى فؤادى * دبيب دم الحياة الى العروق

(لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل)
(ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى * باللمح من خلل الاستار والكلل)
(ولا اخل بغزلان تغازلنى * ولو دهتنى أسود الغيل بالغيل)

النجلاء الواسعة الشق نجلت عينه كفرح وشفعت بضم الشين المعجمة اى قرنت حتى صارت شفعا بعد أن كانت فردا شفعه يشفعه كمنع صيره شفعا ومنه الحديث أمر بلال رضى الله عنه أن يشفع الاذان ويوتر الاقامة والرشقة بالقاف المرة الواحدة من الرمى يقال رشقه بالسهم يرشقه كنصر رماه رشقا بالفتح والرشق بالكسر الاسم والنجل بالضم جمع النجلاء كالحمر والصفر جمع حمراء وصفراء فالاصل فيه سكون الجيم وتحريكه له اتباعا لحركة النون ضرورة والصفاح السيوف العراض واللمح اختلاس النظر لمح بطرفه اليه يلمح كمنع اختلس النظر والخلل بفتح الخاء الفتح الخفيف الحاصل بين الشيئين كما ينظر من خلل الباب وهو ايضا الخلال بالكسر وبهما قرئ فترى الودق يخرج من خلاله والاستار جمع ستر بالكسر وهو ما يستر به باب البيت والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر أيضا وهى ستر يخاط به البيت كالسور ومن ذلك اشتقاق الكلالة وقوله لا اخل اى لا اترك الخلل تركة واصله ايقاع الخلل السابق والغزلان جمع غزال وهو ولد الظبية يطلق على

المذكر والانثى ولا يقال الغزالة الا للشمس ومغازلة النساء محادثتهن ودهتني أصابتني يقال دهته الداهية اذا أصابته والغيل الاول بكسر الغين وسكون الياء مسكن الاسود وهو الاشجار الملتفة وهو أيضا العيص بمهملتين والغاب بالمعجمة وقد سبق والغيل بفتح الياء جمع غائلة وهي الشر الخفي يقال غاله يغوله أهلكه من حيث لا يشعر به أحد واشتقاقه من غيل الاسود السابق لاختفائها فيه فتقتال من عبر بها من حيث لا يشعر وقوله قد شفعت الجملة في موضع الحال أي مشفوعة وكذا قوله تسعدني في موضع الحال أي مسعدة لي وقوله تغازلني في محل النعت لغزلان والمعنى لا أكره الطعنة الواسعة من رجال الحي مقرونة بلمحة من أعين نسائهم الواسعة ولا أخاف سيوفهم حال اسعادها لي بلمحة الى نسائهم من خلال الاستار فظاهره ان الصفاح هي المسعدة له باللمح ومراده العيون المشبهة بها ولفظ الصفاح وان لم يكن مشتركا بين السيوف والعيون فقد صارت الصفاح اذا ذكرت في معرض الغزل عند الشعراء حقيقة في العيون لا مجازا فصار بمثابة قول البحتري رحمه الله

فسقى الغضى والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحي وضلوعي

فالغضى المكان فأعاد اليه الضمير الاول في والساكنيه وأصله شجر له حطب جزل واليه أعاد الضمير في شبوه كقول الآخر

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

السماء هنا المطر ويطلق أيضا على المرعى واليه أعاد الضمير في رعيناه وقوله ولا أغفل البيت معناه ولا أترك محادثة نساء الحي وهن المراد بالغزلان ولو أهلكتني رجالهم وهو المراد بأسود الغيل وأصل لو موضوعة لربط شيء بشيء فتسمى حرف امتناع وذلك انها اذا دخلت على منفي كان مثبتا ومثبت كان منفيا كقولك في المنفيين لو لم يسئ أدبه لم أضرب به فدل على انه أساء

والمتضمر بته وفى المتبتين لو جاءنى لاكرمته فدل على انه لم يجئ وانك لم تكرمه وفى المتغايرين لولم يسئ الادب لاكرمته فدل على انه أساء وانك لم تكرمه وفى عكسه لو جاءنى لم أضربه دل على انه لم يجئ والمتضمر بته وربما يجىء بها القطع الربط لا للربط فلا تدل حينئذ على امتناع شئ لامتناع غيره وذلك فيما له سببان فأكثر فلا يلزم حينئذ من انتفاء أحد سببيه انتفاء السبب الآخر ومثاله أن ترك المعاصى سببه الظاهر الخوف من الله تعالى وذلك فى حق العوام وأما الخواص فله عندهم سببان الخوف والاجلال فلو فرض انتفاء الخوف كمن أعلمه الله بأنه آمن من مكره لم ينتف الاجلال ومن هذا القسم قول عمر رضى الله عنه فى صهيب رضى الله عنه نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه ومنه أيضا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فالاولى امتناعية يصح ان تقول لكنه لم يعلم أن فيهم خيرا فلم يسمعهم لدخولها على مثبتين والثانية لقطع الربط اذ لا يصح نفى توليهم واعراضهم لانه الواقع وذلك ان توليهم سببه لعدم اسماعه تعالى اياهم وعدم سبق ارادته هدايتهم فلو فرض انه أسمعهم لكفروا عنادا كمن أضله الله على علم والمراد بالاسماع ان يوصل فيهم معناه الى قلوبهم لان الله يحول بين المرء وقلبه ومثال ذلك أيضا أن الارث له أسباب القرابة والنكاح والولاء فلو أعتق رجل ابنة عمه ونكحها وهو عصبتها جاز ان يرثها بكل من الاسباب الثلاثة حتى لو طلقها وماتت فقال رجل لو كان زوجها لورثها قلت له وكذا لولم يكن زوجها لورثها أى بالنسب ولولم يكن ابن عمها قلت أيضا ولولم يكن ابن عمها لورثها بالولاء فلو فى مثل ذلك لقطع ربط المنطوق به والمقدر ومن هذا النوع قول الناظم أيضا ولو حتى فانه قطع به ربط قولهم لولم أخف الاسود لزرت المحبوب فانها امتناعية يصح بها ان يقال لكنى خفتها فلم أزره ومن هذا قول ابن الساعاتى

والى الهوى لو كنت أملك قوة * تذر الوشيج براحتين مكسرا
لطرقت دور الحى دون مراقب * ذات الكناس ورعت ذاك الجؤذرا
وازرت بيضاء المشارب صاليا * امابنار الحرب أو نار القرى

الوشيج بشين معجمة وجيم الرماح فاقسم انه لو ملك قوة بحيل ورجل لطرقهم وزار محبوبه ومعلوم أن الهارب لا يقاتل الا حيث يرجو الغلبة والظفر وذلك يدل على أن الحب لم يبلغ به الغاية التى يورث فيها الاقدام على المحبوب من غير مبالاة عما يلقاه دونه كحال الناظم وحال من أورد ناشعره فى شرح قوله * وقد حماه رماة من بنى ثعل * وكان الناظم يقول ولو خفت الاسود لازرت محبوبى مع خوفها نقطع الربط لان للاقدام على الزيارة سببين الامن وافراط العشق فاذا أفرط العشق هان معه الالم كالم يحس النسوة عند رؤيه سيدنا يوسف عليه السلام بألم تقطيع أيديهن هذا واغفار أعينه بغتة ولم يتقدم لهن به شغل ولا فكر فكيف بمن أعمل المطى اليه ليلا ونهارا وقطع اليه حبالا وقفارا كحال الناظم

وماصبابة مشتاق على أمل * من اللقاء كمشتاق بلا أمل

((وللصفى الحلى))

ان لم أزور بكم سعيا على الحدق * فان ودى منســـوب الى الملق
تبت يدى ان ثنتنى عن زيارتكم * بيض الصفاح ولو سدت بها طرقى

((ولبعضهم وهو الغزارى))

ان لم أمت فى هوى الاجفان والمقل * فوا حيائى من العشاق والخجل
ما أطيب الموت فى حب الملاح وما * ألذه بسيوف الاعين النجل
يا صاحبى اذا مامت بينكما * دون الشهين وردا الخدوالقبل
فاستغفر الى وقولا عاشق غزل * قضى صريع القدود الهيف والمقل
راش الفتور له سهما فاخطأه * حتى أتيح له سهم من الكحل

وللعيون اللواتى هن من أسد * الى القلوب سهام من بنى ثعل

وقوله لا أكره الطعنة النجلاء البيت من قول القاضى الارجانى

كم طعنة نجلاء تعرض بالحشى * من دون نظرة مقلة نجلاء

ثم ولما حرم جماعة من المتأخرين سعة العيون العربية النجل تغزلوا فى ضيق عيون الترك المكنى به عن البخل فلابن نباتة المتأخر

بهت العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها

فثنى الملام وقال دونك والاسى * هذى مضايق لست أدخل فيها

(والصفى الحلى)

لم تترك الاتراك بعد جمالها * حسنا لمخلوق سواها يلحق

لى منهم رشأ اذا قابلته * كادت لواحظه بسحر تنطق

ان شاء يلقانى بخلق واسع * عند اللقاء نهاه طرف ضيق

(ولبعضهم وأجاد)

اترك هوى الاتراك ان شئت أن * لا تبتلى فيهم بهم وضير

ولا ترج الجود من وصلهم * ما ضاقت الاعين منهم لخير

وله أيضا

أحببت من ترك الخطا اقامة * فضحت غصون البان لما ان خطا

اياكم وجفونه فانا الذى * سهم أصاب حشاه من غير الخطا

وقوله ولا أهاب الصفاح البيض البيت من قول القاضى الارجانى

وفى الحى كل كليل اللحاظ * يطاعنا من خصاص الكلل

يذيب الفؤاد بتعذيبه * وأيسر أمر الهوى ما قتل

الخصاص بكسر الخاء المعجمة وتكرير الصاد المهملة الخلال المنفتح بين الشيئين كما سبق ولابن ميادة رحمه الله تعالى

فنظرن من خلل الحجال بأعين * مرضى يخالطها السقام صحاح

وأرشن حين أردن أن يرمينني * نبلا بلا ريش ولا بقداح

الحبال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم الاوائل جمع حبالة وهي كما سبق سرير عليها خيمة مضروبة وفي قوله ولا أخل بغزل لان البيت مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب ومما يدل على أن الناظم رحمه الله صادق فيما ادعاه ومحق فيما أبداه أن الصفدي روى بسنده أن السلطان لما عزم على قتل الطغرائي أمر به أن يشد الى شجرة وأمر جماعة أن يرموه بالسهام فلما وقفوا تجاهه والسهام في أيديهم مفوقة لرميه أنشد في تلك الحالة

ولقد أقول لمن يسدد سهمه * نحوي وأطراف المنية شرع

بالله فتش عن فؤادي هل يرى * فيه لغير هوى الاحبة موضع

يرى بضم الياء ثم قال الصفدي ماهذا الاثبات جنون بل ثبوت جنون لقد أربى في هذا الثبات والذكر لمحبوبه على عنترة العبسي وغيره ومراده قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح كأنها * أشطان بئر في لبان الادهم

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

أشطان البئر بشين معجمة الحبال التي يستقى بها الماء ولبان الادهم بفتح اللام وبالموحدة صدره وانما أربى ثبات الطغرائي على عنترة لان فعله صدق دعواه وكانت وفاته رحمه الله شهيدا سنة خمس عشرة وخمسمائة ذكره القاضي شهاب الدين أحمد بن خلكان رحمه الله في تاريخه وأثنى عليه وقال وكان غزير الفضل رقيق الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه فقال رحمه ربه

(حب السلامة يثني هم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل)
(فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * في الارض أو سلما في الجو فاعتزل)
(ودع غمار العلا للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل)

يثني بفتح الياء ويقال ثنى الحبل والثوب يثنيه اذا عطفه والهم عنا العزم هم بالامر يهم به بضم المضارع وقياسه الكسر قصده وعزم عليه ويغري بضم الياء وبغين معجمة وراء مهملة أي يلزمه ذلك وأصل الاغراء الصاق الشئ بالشئ ومنه فأغرينا بينهم وجنحت أي ملت يقال جنح اليه يجنح ويجنح ويجنح مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب أي مال ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها السلم الصلح والنفق محركا الشق في الارض المدور فان كان مستطيلا سمي سربا محركا أيضا ومنه فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض والغمار بكسر المعجمة جمع غمرة كجمرة وجمار وأصلها الماء الكثير الذي يغمر ما فيه أي يستره ويواريه ثم قيل لكل شدة تغمر الفكر غمرة ومنه غمرات الموت والمقدم على الامر الداخل فيه بجراءة وضد الاقدام الاحجام بتقديم الحاء والمعنى أن الجاه والمال في الدنيا لا يحصل الا مع المخاطرة بالنفس فان ملت الى حب السلامة فالاولى بك ذلك اعتزال الناس والاقتناع بالقليل منها مع الخمول ولا يخفى ما في هذه الابيات من الحث على طلب المعالي الدنيوية ولو باقتحام الاهوال فيها وذم العجز والتحذير عن التكاسل عنها وخطابه فيها يحتمل أن يكون لصاحبه الذي عرض عليه المرافقة الى الحي تنشيطا له وتشجيعا لقلبه وأن يكون خطابا لنفسه وهو الذي تسميه أهل البلاغة التجريد كما سيأتي في قوله * يا وارداسوء عيش كله كدر * وما بعده ولابن نباتة السعدي الخطيب في طلب العلا

قبح الله ملا آن الفؤاد من المنى * اذا أمكنته فرصة لا يشمر
بلاحظها حتى يفوت طلابها * ويصبح في ادبارها يتحدر

والمعري

وللمعري

بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم المجد ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلي

وماحث عليه الناظم من طلب العلا هو الحياة الدنيوية وحقيقته استمالة قلوب العباد بالملك والرغبة والرهبة ونفوذ الارادات بالاستيلاء والقهر مع العدل والاحسان وكسب الحمد والثناء وذلك هو اللائق بحال الناظم وأمثاله لكن قال الله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ولهذا أوقعهم هذا الطلب في العطب ولم يحمدوا عواقب الدنيا في المنقلب

هذه الدنيا وهذا شأنها * أتعب الناس بها أعوانها

وذوو الاحلام قالوا انها * حلم يقضى بها يقظانها

أتعب افعل تفضيل مضاف الى الناس والاحلام العقول ويقضى بمعنى يمضي وقد قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ولهذا آثر ارباب البصائر الخمول وطلبوا السلامة التي زعم الطغرائي ان حبها يثني عزم المرء عن المعالي وآثروا جاه الآخرة على الدنيا وقنعوا من جاه الدنيا بالبلغ وصاموا عن الدنيا حتى أفطروا على الآخرة في الملك الكبير والنعيم المقيم كما قيل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا

تركوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

هذا مع أن العقل يقضي بأن الخمول مع السلامة أولى من الجاه مع الهلاك لما في الخمول من الراحة للقلب والبدن ولهذا رضي بالخمول جماعة من رؤساء العلماء وفارقوا ما كانوا عليه من الجاه بل رأوا ذلك مغنما لا مغرما كما قيل

ان مدحت الاول نبهت قوما * غفلا عنه ما بقوني اليه
هو قد دلني على لذة العيش * فمالي أدل غيري عليه

وقيل أيضا

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك في عافيه

وقد رجع الناظم عن طريقته هذه الى نقيض قوله حيث قال في آخر القصيدة فيم اقتحامك لج البحر تركبه البيت وقال

(يرضى الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز عند رسيم الاينق الذلل)
(فادرأ بها في نحور البيد جافلة * معارضات مثاني اللجم بالجدل)

خفض العيش ما جاء منه بسهولة وأصل الخفض الوضع وضده الرفع والمسكنة الذل والهوان وضدها العز والرسيم بالسين المهملة ضرب من السير يقال رسمت الابل ترسم وترسم كنصر وضرب اذا أسرعت في سيرها لانه فوق الذميل والذميل فوق العنق محركا وهو سير تمد فيه الابل أعناقها وذلك أول الاسراع والاينق بتقديم الياء وتأخيرها أيضا جمع ناقة وأصل ناقة نوقة بالتحريك لانهم قد جمعوها في الكثرة على نوق كبدنة وبدن وعلى نياق كثمرة وثمار وفي القلة على أنوق ثم أنيق لان الضمة على الياء أخف من الضمة على الواو ثم ربما قدموا الياء على النون فقالوا أينق لاستثقال الضمة على الياء أيضا لتصير الضمة على حرف صحيح وهو من القلب ولفظ الناظم يحتملهما والذلل بضمتين جمع ذلول بمعنى المطايا المذللة فعول بمعنى مفعول وأصل الذل السهولة واللين يقال ذل يذل بكسر الذال ذلا بكسرها أيضا فهو ذلول وذلك ضد الصعوبة وذلا بالضم فهو ذليل ضد العز وقوله فادرأ أي ادفع والبيد جمع بيداء وهي المفازة واستعارة النحور لها مجاز وجافلة بالجيم أي مسرعة وأصله الشراد والنفور ومعنى المعارضات المقابلات عرضه أي قام في جانبه وجانب

كل شيء هو منه بضم الهمزة ومثاني اللجم ثني الحبل يثنيه عطفه فجمع بين
طرفيه فهو مثني فالمثاني هنا جمع مثني بتشديد الياء اسم مفعول كرمي
لا جمع مثنى بفتح الميم والنون كما توهم الشارح واللجم جمع لجام وهي أزمة
الخيل وأصل جمعها الضم كذراع وذرع فسكن للوزن والجدل أزمة
الابل المجدولة من الادم واحدها جديل كقضيب وقضب ويقال جدل
الحبل يجدله ويجدله كنصر وضرب فتله فتلا محكما وقوله جاذبة معارضات
حالان من ضمير الاينق المجرور في قوله بها ومثاني مفعول بمعارضات فاصل
بأنه مفتوح فسكنه للوزن ومعنى البيتين مع كلما سبق من الحث على
طلب المعالي والتصريح بأنها لا تحصل الا بالجد والاجتهاد ومفارقة
مواطن الذل والهوان فان الذل في الاقامة والعز في الارتحال وأمر بالرحلة
على الابل وعلى الخيل بحيث ترى في المفازة ممتدة الى جنب هذه والابل
معارضة بجدلها ما عطف بلجم الخيل ولبعضهم وأجاد

ولا يقيم بدار الذل يألفها * إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

العير بالمهملة الحمار والوتد بكسر التاء واحد أوتاد البيت والخسف بخاء
معجمة وسين مهملة القهر والرمة بضم الراء الحبل البالي ويرثى بكسر
الثاء المثلثة رثى له يرثي كرمى يرمي أي رق له ولابي الطيب المتنبي وأجاد

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت إيلام
ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام

وللقاضي الارجاني

ولم أغترب الا لأكتسب العلا * وأسوق منه كل ذي ظما مجملا
اذا ما اقتضت نفسي من العز حاجة * فلست أبالي الدهر أملى لها أم لا
أملى أطال لها أي العمر ولابن عنين رحمه الله

فأما مقام يضرب الجد حوله * سرادقه أو باكيا الهمام

فإن أنا لم أبلغ مقاما أرومه * فكم حسرات في نفوس كرام

وقوله معارضات مثاني اللجم بالجدل من قول المتنبي

أثرتها كنعام الدو مسرجة * تعارض الجدل المرخاة باللجم

طردت من مصر أيديها بأرجلها * حتى مرقت بها من جوشن العلم

لا أبغض العيس لكني وقيت بها * قلبي من الحزن أو جسمي من السقم

الدو الارض القفرة والعيس بسين مهملة الابل قال الناظم

(ان العلى حدثتني وهي قائلة * فيما تحدث ان العز في النقل)

(لو أن في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل)

النقل بضم النون جمع نقلة وهي الانتقال من مكان الى مكان والمأوى هنا المحل وأصله ما يأوى الانسان وغيره اليه ليلا وهو يقع لو والاماوي الابل فيكسرها والمنى جمع منية بضم الميم مخففا وهو ما يتمناه الانسان ومعنى لم تبرح أي لم تفارق والحمل بالحاء المهملة محركا أول بروج الشمس الاثنى عشر وفيه أشرف الشمس لانه اول فصل الربيع وله من المنازل على حساب طالع الفجر منزلتان وثلث وهي الشرطان المسمى بالنطح والبطين وثلث الثريا وهكذا سائر البروج لكل برج منزلتان وثلث من المنازل الثمانية والعشرين وكأنه اراد بدارة الحمل فلكه والافلا دارة الا للشمس والقمر وهي الدائرة التي تستدير حولهما في بعض الاوقات وقد تخص دارة الشمس بالطفاوة بضم الطاء المهملة ودارة القمر بالهالة ويحتمل ان يريد دارة الشمس التي في الحمل فيكون من باب اضافة الشيء لمظروفه مثل مالك يوم الدين وبل مكر الليل والنهار وقوله ان العلى هو بكسر ان واما قوله ان العز في النقل فبفتحها لا خلاف على انه مفعول الثاني لحدثتني وقول الشارح انها هنا مكسورة لانها محكية وهم لانها انما تكسر اذا حكيت بالقول لا بما فيه معنى القول كقولك حدثني فلان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي بأنه قال وقد صرح بحرف الجر في
قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها وكذا قوله لو أن في
شرف المأوى وهو بفتح أن لأن التقدير لو ثبت واستقر وأن في محل فاعل
الفعل المقدر بعد لو لأن لو لا يليها الا الفعل لفظا أو تقديرا وعبارة الشارح
هنا قاصرة وجملة قوله وهي صادقة اعتراضية لنكتة حسنة وهي تأكيد
المعنى كما تقول حدثني فلان وهو صادق كتزكية الفرع للاصل ولا يخفى أن
اسناده التحديث الى التجارب استعارة وكأنه قال أفادتني التجارب بما أخبرت به
وانتصاب دارة الحمل اما على تضمين تبرح معنى تفارق فيتعدى بنفسه أي
لم تفارق الشمس دارة الحمل واما على نزع الخافض أي لم تبرح الشمس في دارة
الحمل وقد أعرب بالوجهين قوله تعالى فلن أبرح الارض وعليهما فتبرح تامة
لا ناقصة والمعنى ان التجارب أفادتني علما صادقا أن العز في النقل فهو تأكيد
لاخباره الاول أن العز عند رسيم الأينق الذلل ثم زاده تأكيدا وأقامه مقام
الدليل على ما ادعاه بقوله لو ان في شرف البيت أي لو ان في الاقامة في المكان
ولو كان شريفا بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل الشمس مقيمة في أشرف بروجها
وهو مثال في غاية الحسن ويسميه البديعيون ارسال المثل لأن البيت صار
مثلا سائرا وكذا يسميه البديعيون الايضاح لأنه أزال اللبس من خفاء
الحكم الذي ادعاه لأن قوله ان العز في النقل خفي فبرهن عليه بقوله لو ان في
شرف المأوى بلوغ منى البيت ومن لطف من الانتقال قول أبي تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس أن ليست عليهم بسرمد

ولبعضهم

سر طالبا غاياتها ما ترى * فوق الثريا أو ترى تحت الثرى
لا تخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له أن يقمرا

ولآخر

دعني أسرف البلاد ملتمسا * بسطة مال ان لم تفر زانا
فبيدق الرخ وهو أيسرها * في الدست افسار صار فرزانا

ان لم تفر بالفاء من الوفر وهو الزيادة والكمال وقد اتفق له الجناس فيه وفي صار وسار ومن أبلغ شواهد الجمل الاعتراضية التي ترى الكلام حسنا قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض بين القسم وجوابه بجملة قوله وانه لقسم ثم اعترض في الاعتراضية أيضا بين الموصوف وهو قوله لقسم وصفته وهو عظيم بجملة قوله لو تعلمون فانظر ما افادته هاتان الجملتان المعترض بهما من البلاغة والجزالة ولهذا سمى الصاحب بن عباد هذا الحشو حشو اللوزينج ومن أشهر شواهده الشعرية قول المتنبي

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وقوله وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * يا جنتي لرأيت فيه جهنما

وقوله لم يبق عندي ما يباع بدرهم * وكفاك شاهد منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها * أن لا تباع وأين أين المشتري

وللصفدي رحمه الله

حسبي الذي ألقاه من ألم الهوى * وعلى الصحيح فبعض ذلك كفاني
فانظر الى قلبي اذا قابلته * يا غصن كيف يطير بالخفقان

وفي معنى قوله لو ان في شرف المأوى البيت قول بعضهم

قالوا تراك كثير السير مجتهدا * في الارض تنزل ذا طورا وترتحل
فقلت لو لم يكن في السير فائدة * ما كانت السبع في الابراج تنتقل

ولآخر وأجاد

أقول لجارتي والدمع جاري * ولي عزم الرحيل على الديار

ذريني أن أسير ولا تنوحي * فإن الشهب أشرفها السواري

والصفدي أيضا رحمه الله

سافر تنل رتب المفاخر والعلا * كالدر سار فصار في التيجان

وكذا الهلال الأفق لو ترك السرى * ما فارقته معرة النقصان

المعرة بمهملتين النقص ومنه فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال الناظم

((أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عني بالجهال في شغل))

((لعله إن بدا فضلي ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لي))

أهبت به ناديته بوضعه قوله لو ناديت مستمعا يقال أهاب الراعي بغنمه إذا صاح بها لتقف وهو يقول لها هاب هاب بسكون الموحدة فهو من أسماء الأفعال والحظ أصله النصيب ثم استعمل في قوة الجد ويسمى أيضا الجد يقال حظ الرجل يحظ بفتح المضارع فهو محظوظ وقوله لو ناديت جملة اعتراضية والواو في قوله والحظ واو الابتداء وفي شغل الخبر وعني وبالجهال متعلقات بشغل والضمير في لعله للحظ وكذا في لعينه وفي نقصهم وعنهم للجهال وجملتا الشرط والجزاء خبر لعل ولا يخفى ما في البيتين من شكوى تحامل الزمان على أهل الفضل وسبق أن إسناد الأفعال إلى الدهر من الموحد إسناد مجازي وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى ولله ما في السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير

ولبعضهم في المعنى

وليس رزق الفتى من حسن حيلته * لكن حظوظ وأرزاق بأقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد * يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

وللآخر أيضا

علي بسابقة المقدور أزمني * صبري وهمتي فلم أحرص ولم أسل

لو نيل بالقول مطلوب لما حرما * رويا الكلام وكان الحظ للجدل

وللطغرائي في معناه

وأعظم ما بي أنني بفضائلي * حرمت ومالي غيرهن ودائع

اذا لم يرد لي موردي غير غلة * فلا صدرت بالواردين مشارع

ولابي العلاء المعري

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

وله أيضا

ولو أن السحاب همى بعقل * لما أروى مع النخل القتادا

ولو أعطى على قدر المعالي * سقى الهضبات واجتنب الوهادا

وله أيضا

اذا أنت أعطيت السعادة لم تبل * ولو نظرت شزرا اليك القبائل

وان فوق الاعداء نحوك أسهما * نثنها على أعقابهن المفاصل

لم تبل أي لم تبال فاصله مثل اللام وجزمه بحذف آخره مع بقاء ألف المفاعلة فلما كثر استعماله أسقطت الالف وأجروه مجرى مثل الصحيح

وللقاضي الفاضل

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

وله أيضا

عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه

لا يوالي الدهر الا * خاملا ليس بنابه

كذا أولع الناس بان الدهر مولع بالخامل على أهل العلم والعقل ومحارب لارباب الادب والفضل وهو غلط منهم قد أوضحه الحسن البصري رحمه الله

فانه سئل عن ذلك فقال ليس الامر كما زعمتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فأعوزكم طلبتم الجمع بين الغنى والعلم والاغنياء قليل والعلماء قليل ومعناه انكم لو نظرتم الى الجهال الفقراء لوجدتموهم أكثر الناس وكذلك الاغنياء من الخلفاء والقضاة والعلماء والوزراء والرؤساء من أهل الفضل لا يحصون كثرة فذلك دل على أن الفضل ليس سببا للفقر هذا ولو تفاخر العاقل الفقير فقال للاحمق الغني ما آتاني الله خير مما آتاكم قال أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب * وان العلم باق لا يزال

هذا والرضا بالقضاء شرط في كمال الايمان قال الامام حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ولا يتم أي الرضا بالقضاء الا بان تعتقد جزما أن الله تعالى لو كشف لأعقل العقلاء عواقب الامور وأطلعه على لطائف الحكمة لم يمكنه أن يدبر الملك والملكوت بأحسن مما هو عليه ولم يغير قسمة الله تعالى من رزق وأجل وعلم وجهل ونفع وضر وتعلم قطعا أن الله هو الجواد الرحيم وذلك تقدير العزيز العليم

(أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل)

يقال علله بكذا عن كذا اذا ألهاه تسلية له عنه أرقبها أنتظرها واضمر للآمال والجملة حال من فاعل أعلل المستتر أو نعت لآمال لانها كالنكرة في المعنى والفسحة بالضم السعة والمعنى اني أعلل نفسي بانتظار بلوغ الآمال ليتسع لها ما ضاق عليها من العيش ثم أرسل ذلك مثلا بقوله ما أضيق العيش البيت وقد جرى الناظم في ذلك على طريقة أمثاله فعندهم أن في الآمال راحة لنفوسهم وذلك لما أشار اليه الناظم من انتظار بلوغ الآمال ولابن مبادة

أمانى من ليلى حسان كأنما * سقتني بها ليلى على ظما بردا
منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى * وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

ولبعضهم

لولا الرجاء بميعاد التلاقي * قضيت قبل انقضا يوم النوى أسفا
فما وجدت سلواً بعد بعدهم * ولا مداواة قلبي بالمنى تلفا

ولآخر

عسى وعسى يثني الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الأمور أمور

عثور بالعين المهملة والثاء المثلثة واللبانات جمع لبانة بضم اللام ثم باء موحدة وآخره نون وهي الحاجة في النفس والحسائف جمع حسيفة من الاحقاد

وللطغرائي وأجاد

فصبراً عسى الله في كل حادث * فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تيأسن من صنع ربك إنني * ضمين بأن الله سوف يديل
فقد يعطف الدهر الأبي عنانه * فيشفى عليل أو يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما * تساقط ريش واستطار نسيل
ألم تر أن الليل بعد ظلامه * عليه لإسفار الصباح دليل
وأن الهلال النضو يقمر بعدما * بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
وللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللحظ من بعد الذهاب قفول

يديل بضم المثناة تحت أي يعيد الدولة وهي النوبة وعليل الأول بالمهملة والثاني بالمعجمة والشخت بالمعجمة وآخره مثناة الدقيق الخلقة وهو أيضاً الضئيل بالمعجمة بعدها همزة مكسورة والقفول أي رجوع وأما أرباب البصائر فراحة النفس عندهم الاقصر الآمال بل ترك الآمال بل الأمل هو الداء العضال الذي أوقع الناس في أنواع البلاء لأن من طال

أمله ساعة وينسى آخرته فيقسو حينئذ قلبه ولهذا حذر المؤمنين من ذلك بقوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد الى قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال الناظم رحمه الله

(لم أرتض العيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل)

يقال ارتضى الشيء ورضيه بمعنى ولهذا قال لم أرتض العيش والايام ثم قال فكيف أرضى أي العيش فحذف ضميره للوزن مثل ما ودعك ربك وما قلى أي وما قلاك وقوله والايام مقبلة في موضع الحال وكذا قوله على عجل ومراده باقبالها أيام الشباب وبادبارها أيام المشيب * وقد أشار الى هذا المعنى أيضا في آخرها بقوله يا واردا سؤر عيش الميت وبيته هذا من قول أبي العلاء المعري

وما أرهبت وأيام الصبا جدد * فكيف أزهى بثوب دارس خلق

أزهى أعجب وأطلق بالمعجمة محركا البالي وللشعراء في أيام الشباب أشعار كثيرة من أحسنها قول منصور النميري رحمه الله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت أوفي شبابي كنه قيمته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

(غال بنفسي عرفاني بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل)

(وعادة النصل ان يزهى بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل)

غال بالمعجمة أي طالب لها الغلاء بصيغة الفاعلة من غلا السعر يغلو أي ارتفع ثمنه ضد رخص والعرفان فاعل غال وهو المعرفة والمبتذل بفتح الذال

المهمة الموان المحتقر ورخيص القدر نعت لمحذوف أى فصنتها عن مباشرة كل أمر رخيص والاضافة فى قوله ورخيص القدر لفظية فلهذا صح نعت النكرة بها والصقيل المصقول والسيف ويزهى بالبناء للمفعول أى يعجب يقال يزهى الرجل بالبناء للمفعول فهو مزهو أى معجب بنفسه وهو فاعل فى المعنى الا أنه لا يستعمل غالبا الا مبنيا للمفعول ونظيره قولهم عنى بالامر وسقط فى أيديهم ونتجت الشاة والنائب ضميره يعود الى السيف أسند فعل الزهو اليه مجازا وجوهر كل شئ أصله والمراد حسن مضربه وحديده الى طبع منهما ويعمل أى يقطع والبطل محركا كالشجاع يقال بطل الرجل ككرم فهو بطل أى شجاع تبطل عنده الدماء فلا يثأر بها والمعنى انى صنت نفسى لمعرفتى بقيمتها عمن لا يعرف قدرها لانى سيف والسيف ولو كان جيدا اذا أعجبته نفسه فلا يظهر نفعه الا عند عارف بقدره وهو البطل العارف بمواقع الضرب به وهو مثل حسن ضربه وابعضهم فى صيانة النفس عن الدنايا

وأكرم نفسى انى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

وللقاضى الارجانى رحمه الله

يقولون لى فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما

وما كل برق لاح لى يستفزنى * ولا كل من لاقيت أرضاه منعما

ولابن عطاء الله الشاذلى قدس سره

بكرت تلوم على زمان أجحفا * فصدفت عنها علها أن تصدفا

لا تنكرى عتب الدهر لنا انه * مان يطالب بالوفاء ولا الصفا

ماضرنى ان كنت فيه خاملا * فالبدر بدر ان بدا أو ان خفا

لله يعلم انتى ذو همة * تأبى الدنايا عفة وتظرفا

لم لا أصون عن الورى ديباجتي * وأريهم عز الملوك وشرفا
أأريهم أني الفقير اليهم * وجميعهم لا يستطيع تصرفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله * عجز أقام بجاهليه على شفا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه * هذا لعمري ان فعلت هو الجفا
فاسترزق الله الذي احسانه * عم البرية منة وتلطفا
والجأ اليه تجده فيما تشتهي * لا تنسد عن أبوابه متصرفا

وقوله وعادت النصل البيت من قول المتنبي

افتى علا الأفعال رأيا وحكمة * وبادرة أحيان يرضى ويغضب
اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه * تبينت أن السيف بالكف يضرب

وقول بعضهم

فما مضى جانب لم يعنه ملك * ولا مضى صارم لم يعضه بطل

وقال الآخر

فلا تحسبوا بالكف جرد نصله * ولكنه قد جرد النصل بالكف

(ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني * حتى أرى دولة الأوغاد والسفل)
(تقدمتني أناس كان شوطهم * وراء خطوي ولو أمشي على مهل)

أوثر أختار وأصل الدولة بالفتح المرة من قولهم ادالهم الدهر يديلهم أي جعل النوبة لهم من الاستيلاء والغلبة يقال كانت الدولة لبني فلان وأما الدولة بالضم فهي اسم لما يتداول بين اثنين فأكثر كالقسمة لما يقسم والصرعة لمن يصرع فهي فعلة بمعنى مفعول ومنه كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم أي جعل الله مصرف الفيء للفقراء المهاجرين ومن ذكر معهم لئلا يكون متداولا في أيدي الأغنياء فلا يصل الى الفقراء والاوغاد بالغين المعجمة جمع وغد وهو ساقط الهمة الذي أشار اليه وخسيس القدر مبتذل وأصله الذي يخدم غيره بطعام بطنه والسفل بكسر السين وفتح

الأفلاء جمع سفلة وهم أراذل الناس ضد العلية أفاضل الناس وأمجدهم وأجاد

ولا خير في عيش الفتى بين معشر * تعالوا على إخوانه فتسافلوا

أي فصاروا سافلا وفيه تورية حسنة والشوط بفتح الشين المعجمة أشد حركة الفرس ويسمى الطلق محركا والخطو جمع خطوة بالفتح وهي المرة الواحدة من المشي ويجمع أيضا على خطوات وخطا بفتحهما وأما الخطوة بالضم فهي اسم لما بين القدمين أي للقدر الذي يسير بينهما فعلة بمعنى مفعول وجمعها خطوات وخطا بضمها والمهل ضد العجل وقوله ما كنت أوثر البيت يشبه قول المتنبي

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن * يسيء بي فيه كلب وهو محمود

ولابن سناء الملك

الموت أولى بالفتى * من عيشه في الذل غبرا
فإذا تعذرت العلا * م فإن موت الحر أحرى

أحرى بمهملتين أي أحق والمعري وأجاد

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
إذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة * ويا نفس جدي إن دهرك هازل

الطائي حاتم الجود ومادر بمهملتين رجل لئيم كان إذا فضلت إبله في الحوض ماء سلح فيه وقس أفصح العرب وباقل ضده والفهاهة بالفاء ضد الفصاحة قوله تقدمتني أناس البيت معناه تقدمتني وعلا في قوم كان أشد جريهم خلف خطوي إذا مشيت مهلا وذلك مبالغة في فضله ونقصهم ويسبق أن هذا من باب الافتخار وهو يشبه قول بعضهم

تقدمتني أناس ما يكون لهم * في الحق أن يلجوا الأبواب من قبلي

(هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل)
الاشارة بهذا الى تقدم من دونه عليه والاقران الاكفاء ودرجوا مضوا
والاجل مدة العمر وسبق أن الفسحة السعة أي وهذا الحال جزاء من مضى
أقرانه وأمثاله الذين شاركوه في الفضل فعرفوا فضله فتمنى طول العمر
بعدهم حتى بقي فيمن لا يعرف قدره فتقدموا عليه الا مثلهم عليه وتأسف
الفضلاء قديما وحديثا على أقرانهم الفضلاء مشهور ولا يلام على التأسف
من فقد وراءه الاحباب يودع كل يوم حبيبا حتى بقي بعدهم في الدنيا غريبا
وقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها تمثل بقول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

الخلف بسكون اللام بقية القوم اذا كانوا لئاما وان كانوا كراما قيل لهم
خلف صالح بالتحريك وكلاهما من خلفه يخلفه اذا قام مقامه ولبعضهم

قد عاش كان في الناس أناس * بهم تحيا العلا والمكرمات

فلما غال فعل الخير دهر * به عاش الخنا والمكر ماتوا

غال فعل الخير دهر أهلكه ودهر فاعل غال والخنا بالمعجمة والنون فاعل
عاش والمكر معطوف عليه وضمير ماتوا الفاعل يعود الى أناس وللقاضي
الارجاني رحمه الله وأجاد في المعنى

ذهب الذين صحبتهم ووددتهم * ذهب المؤمل أنجم المتأمل

وبليت بعدهم بكل مذمم * لا عاقل طبعا ولا متجمل

(فان علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل)
الاسوة بضم الهمزة وكسرها الاقتداء واشتقاقها من المساواة بان يسوي
الانسان نفسه بغيره فيما اقتدى به فيه كأن يقول قد أصيب غيري بما
أصبت به فتهون عليه المصيبة أو يقول ما أنا أول من فعله كذا وقد فعله غيري
وزحل نجم معروف وهو أحد السبعة السيارة وفلكه أعلا الافلاك السابع

ونحته فلك المشترى وتحت المشترى المريخ وتحت المريخ الشمس فهى فى الفلك الرابع فتكون كواسطة عقد الافلاك وتحتها الزهرة وتحت الزهرة عطارد وتحت عطارد القمر وزحل ممنوع الصرف لما فيه من العلمية مع العدل من زاحل كعمر من عامر واعاصر فه للقافية والزحولة شكاسة الاخلاق وتشوّنة الطباع لانه عند المنجمين أكبر النحوس والمعنى ان من دونه وان علاه فلا يزيده علوه عليه فضلا كما لا يقتضى علو الزحل تفضيله على الشمس ولا يخفى سلامته لنفسه بما ضربه من هذا المثل الحسن الذى لم يتفق لغيره مثله مع السلاسة والرقة فالقصيدة وان كانت بديعة الحسن نهذا البيت افرد بيت القصيدة وهو من قول أبى الطيب المتنبى

فلما رأيت ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وهو تأكيد لما كواه السابقة فى قوله تقدمتنى اناس البيت تسلية لها من جور الزمان وتصبيره على أحكام الحدثان ولابى الفتح البستى

لا تعجبن لدهر ظل فى صبب * اشرافه وعلا فى أوجه السفل
واقعد لاحكامه أنى تقاديها * فالمشترى السعد يعلوفوقه زحل

صبب كوسد تين محركا أى انحدار والاوج بالجيم العلو وهو مضاف الى ضمير الدهر والسفل مرفوع فاعل علا ولآخر وأجاد

اذا سط الزمان بذى لئيم * فصبرا للذى فعل الزمان
فقد يعلو على الرأس الذنابى * كما يعلو على النار الدخان

(ولآخر أيضا فى المعنى وأجاد)

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * ويستقر بأقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر
(فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل)

الضمير

الضمير في قوله لها يعود الى حوادث الدهر لانها وان لم يتقدم لها ذكر لفظا
فقد تقدم ذكرها معنى لسبق ما يدل على الشكوى من الزمان مع التصبير
والتسلية على احكام الحدثان ومعنى البيت اترك القلق والجزع على ما فات
بل اترك الاحتيال أيضا فيما هو آت وانتظر الفرج فان الدهر لا يدوم على
حال كما قيل

انما الدنيا هوار * والعوارى مستردة   شدة بعد رخاء * ورخاء بعد شدة

(ولبعضهم وأجاد في المعنى)

اذا وضع الزمان على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

كان كل البعير زوره الذي يبرك عليه   ولآخر وأجاد

صبر النفس عند كل مهم * ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضق في الامور بذاك ذرعا * رب أمر أتى بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

(ولآخر أيضا في المعنى وأجاد)

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلربما اتسع المضيق * وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب * ولك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا
فابشر بعاجل نعمة * تنسى بها ما قد مضى

(ولآخر أيضا في المعنى)

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان الظن أن لا تفرج

(ولآخر أيضا في المعنى)

لا تجزعن لعسرة من بعدها * يسران وعد ليس فيه خلاف

كم عسرة ضاق الفتى لنزولها * لله في أعطافها ألطاف

(ولآخر أيضا)

إذا بلغ الحوادث منتهاها * فرج بقربها الفرج المطلا

فكم خطب تولى حين ولى * وكم كرب تجلى حين جلا

المطل بالمهملة المشرف وتولى الأول بمعنى أدبر والثاني بمعنى استولى وحين جلا أي حين عظم والألف للإطلاق ولآخر أيضا

تصبر للعواقب واحتسبها * فأنت من العواقب في اتقين

ولا تعجل بالمنا أو بالمنايا * فإن اليأس إحدى الراحتين

(وللصفدي رحمه الله تعالى)

إذا أنشب الدهر ظفرا ونابا * وصال على الأرض وثابا

صبرنا ولم نشك أحداثه * لأنا نعاف التشكي ونابى

(أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل)

(وإنما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل)

(وحسن ظنك بالأيام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل)

أدنى بمعنى أقرب والدخل بالدال المهملة والخاء المعجمة محركا الغش ومنه لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم ويعول أي يعتمد وأصل التعويل أن تبني على جدران غيرك من قولهم عال الشيء يعول إذا زاد ومعجزة بفتح الميم مع فتح الجيم وكسرها مصدر عجز يعجز كضرب يضرب عجزا ومعجزة أي وحسن ظنك بالأيام عجز ويجوز أن يريد بها أنه سبب العجز كما في الحديث الولد مجبنة أي سبب للجبن والبخل والسواك مطهرة للفم مرضاة للرب فيكون حينئذ بفتح الجيم لا غير والميم مفتوحة على كل حال ومعنى البيت الأول معاملة الناس بالاحتراس منهم وأخذ الحذر منهم وذلك بأن تعتقد الغش في كل منهم

فى قوله على دخل عيني مع أى مع مافيهم من الدخل وكأنه قال وأصحبهم على دخل فيهم لانه يأمره بغشهم فى خداعهم ومعنى البيت الثانى مؤكد للاول من أن الرجل الكامل من لم يغتر بما يظهر له من الصداقة فيبنى أمره على عدم الوثوق بهم فلم يعوّل فى أموره عليهم ومعنى البيت الثالث أن حسن الظن بالايام عند داقبالها عجز فالحازم من ساء ظنه بها فى المستقبل فأخذ الحذر من انقلابها لان نعيمها الى الزوال فقوله فظن شرا أى بالايام فشرا مفعول أول و بالايام المفعول الثانى وقد حذف المفعول الثانى للعلم به من قوله وحسن ظنك بالايام والبيت الاول مأخوذ من قول الارجانى

يعد الفتى اخوانه لزمانه * وأعدى له من صرفه ما أعده

ومن قول أبى الطيب المتنبى

وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمى انه بعض الانام

وآنف من أخى لابى وأمى * اذا مالم أجده من الكرام

ولابى العلاء المعرى

جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

وله أيضا وأجاد

فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طلعت مخافة أن تكادا

ولابن الرومى رحمه الله

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

ولبعضهم

شر السباع الضوارى دونه وزر * والناس شرهم مادونه وزر

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع * وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الاساءني في العواقب

وفي معنى البيت الثاني قول المتنبي

اذا ما الناس جربهم لبيب * فاني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم الا خداعا * ولم أر دينهم الا نفاقا

التقدير فاني قد أكلتهم وهو قد ذاقهم والآكل أتم خبرة بطعم الشئ من ذائقه فقوله وذاقا خبر المبتدا المحذوف ولبعضهم وأجاد

عن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب

وفي معنى البيت الثالث قول المتنبي أيضا

فذي الدار أخدع من مومس * وأمكر من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

المومس المرأة الفاجرة والحابل بالمهملة القانص بالحبال ومن أحسن القصائد في سوء الظن بالايام قصيدة ابن عبدون المشهورة بالبسامة التي أولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور
أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر
تسر بالشئ لكن كي تغر به * كالايم ثار الى الجاني من الزهر

الايم بالمثناة تحت الحية وكثيرا ما تختفي بين الاشجار فاذا مد يده الجاني للزهر وثبت عليه وحكى المأمون قال لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما قال أبو نواس شيأ وهو قوله في وصفها

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

قوله عريق بالمهملة أى معرق وهو مجرور نعت نسب والغصن المعرق ما رسخت عروقه فى الارض قال الناظم رحمه الله

((غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل))
((وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل))
((ان كان ينجع شئ فى ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل))

غاض أى نقص وفاض ضده يقال غاض الماء اذا انضب وفاض اذا كثر حتى زاد على صفحات الاناء وغاض الله الماء لازم متعد ومنه وغيض الماء أى غاضه الله وانفرجت أى انفسحت والمراد تباعدت المسافة بينهما بحيث لا يكاد يجتمع قول مع عمل بل الاعمال مخالفة للاقوال والخلف بالضم الاسم من اخلاف الوعد وهو عدم الوفاء به فهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى وشان فعل ماض ضد زانه يزينه وصدقك مفعول به مقدم وكذبهم بكسر الكاف الفاعل ويطابق بفتح الباء الموحدة على البناء للمفعول والمطابقة المساواة يقال طابق الحذاء بين قطع النعل اذا ساواها على مقدار واحد وألصق بعضها ببعض وينجع بالنون والجيم كينفع وزنا ومعنى يقال نجع فيه الدواء أى نفعه والوعظ أى أفاد فيه والثبات ضد الزوال والعذل اللوم كما سبق ومعنى هذه الابيات مؤكد لما سبق من أخذ الحذر من الناس وعدم الوثوق بهم وترك التعويل عليهم لكن ببيان الدليل على ما يوجب ذلك من نقصان الوفاء وكثرة الغدر واخلاف الوعد وان صدقك لو صدقت لا يجد مسلكا عندهم مع كذبهم لانه لا يطابق المعوج المعتدل ثم كأن قائلا يقول فهل يرجى منهم استقامة وثبات على عهد أى وفائه وقد ذكرت انه غاض وترك الغدر الذى فاض فقال أقرب شئ الى ثباتهم على ذلك وترك الغدر أن

يعاملوا بالرهبة ويؤخذوا بالعنف فما دام أحدهم خائفا من سطوتك وسبق بادرتك فهو دائم على الوفاء بعهدك ومتى أمن ذلك عاد الى طبعه كما قيل

والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحـ * ـقاد منها الا السيوف الرقاق

وعبر عن هذا المعنى بقوله فسبق السيف للعذل اى فهو سبق السيف فسبق خبر لمبتدا مقدر بعد فاء الجزاء وهو مثل سائر وأصل ذلك ان ضبة بن أد خرج ابناه سعد وسعيد فى طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى رجلا يقول أسعد أسعيد ثم ان ضبة اتى الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت ههنا فتى صفته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فضربه به الحرث فقتله فعذل لحرمة الشهر فقال سبق السيف العذل فأرسلها مثلا فمراد الناظم انهم اذا عاملوا بذلك رجى وفاؤهم بالعهد الذى غاض وتركهم الغدر الذى فاض وهكذا اللئام فان سياستهم بالرهبة كما ان صلاح الكرام بالرغبة ولبعضهم

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

وهذا التقدير للبيت أولى مما قاله الشارح فيه اعرابا ومعنى قوله غاض الوفاء البيت من قول أبى الطيب المتنبى رحمه الله

غاض الوفاء فما تلقاه من أحد * وأعوز الصدق فى الاخبار والقسم

القسم محركا اليمين ولبعضهم

غاض الوفاء وفاض غد * ر الناس انهارا وغدرا

وتطابق الاقوام فى * أفعالهم سرا وجهرا

وغدرا الثانى جمع غدير بالضم ولآخر

لا تثق من آدمى * فى وداد بصفاء * كيف ترجو منه صفوا * وهو من طين وماء

((ياواردا سؤر عيش كله كدر * أنفقت صفوك فى أيامك الاول))

((فيما اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت تكفيك منه مصة الوشل))

((ملاك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول))

السؤر بضم السين المهملة مهموز بقية الطعام والشراب يقال أكل فأسأر من طعامه أى أبقى منه فالبقية السؤر فهو فعل بمعنى مفعول كالأكل بمعنى المأكول ومن هنا كان الراجح ان سائرهم بمعنى باقيهم لا بمعنى جميعهم كما زعمه الجوهرى وأما نصب واردا فلانه نكرة غير مقصودة وقوله كله كدر بالتحريك فهو كدر بالكسر ككتف والاول بضم الهمزة جمع أول بضمها والاقتحام بالقاف الدخول فى الامر من غير فكر ولا روية ولج البحر بضم اللام وتشديد الجيم وسطه ومعظمه والمصة بالمهملة المرة الواحدة من المص بالشفتين والوشل الماء القليل المجتمع من القطر الضعيف يقال وشل يشل اذا قطر ورشح فالوشل فعل محرك بمعنى المفعول كالنفض بمعنى المنفوض وقوله تركبه جملة حالية من كاف الخطاب فى اقتحامك وكذا قوله وأنت يكفيك وقوله لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه هما بضم الياء على بنائهما للمفعول والنائب فيهما الجار والمجرور بعدهما والانصار والاعوان والخول بالمعجمة محركا الخدم ونحوله الله كذا أى ملكه اياه ومنه ثم اذا خوله نعمة منه ومعنى قوله يا واردا سؤر عيش البيت قريب لمعنى قوله الما بقى لم أرتض العيش والايام مقبلة البيت الا ان ذلك بصيغة الاخبار عن نفسه وهذا بصيغة الخطاب لنفسه المسمى عند أهل البديع التجريد كما سبقت الاشارة اليه وهو أن يجرد المتكلم بنفسه انسانا يخاطبه كقول المتنبى

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

أى اذا لم يكن عندك يا نفس خيل ولا مال تهديهما فى مقابلة الاحسان اليك فاحسنى اليهم بالنطق أى بالشكر والثناء فتهديها بضم التاء الفوقية وكذا فليسعد بضم الياء التحتية وقد سبق مدح أيام الشباب ومعنى قوله فيم اقتحامك لج البحر لاى شئ تركب الاهوال وتقتحم الاخطار وتدخل فى

المتاعب والمشاق في طلب الرزق وأنت يكفيك منه القليل لان المراد ما يقوم به صورة الانسان ليتوصل ببقائها الى تحصيل الكمالات الانسانية ولا يخفى ما فيه من حسن استعارة ركوب لج البحر للحرص على الدنيا ومصة الوشل للزهد فيها وان هذا مناقض لقوله السابق ودع ركوب العلى البيت بل المصة من الوشل أقل من البلال الذي جعل القناعة به مسقوطاعن رتبة العلى فدل على ما أشرنا اليه أولا ان ركوب الاخطار في طلب الجاه والمال طريقة أبناء الدنيا وان الزهد فيها وايثار الخمول طريقة أرباب البصائر ومعنى قوله ملك القناعة لا يخشى عليه البيت مؤكدا طريقة الزهد لان حقيقة الزهد قناعة القلب بما قسم الله تعالى من الرزق وقدران القناعة في نفسها ملك ومع ذلك فملكها أشرف من ملك الدنيا لان ملك القناعة وصف ذاتى للنفس لا يفارقها في جميع أحوالها ولا يخشى عليه ان سلبت منه ولا يحتاج في حراسته الى أعوان وخدم بخلاف ملك الدنيا فانه انما يحصل باغراض أجنبية لان ملكها بالمال والرجال والمال يحتاج الى مشقة في تحصيله أولا ثم حفظه ثانيا خشية ان ينهب ويسلب منه ويغصب والرجال أيضا يحتاج في جلب قلوبهم الى مداراة واحسان بالمال والمقال ثم مع ذلك لا تؤمن لاسيما مع ماسبق من قوله غاض الوفاء وفاض الغدر ومما قيل في الزهد والقناعة

ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو انه عارى المناكب حافى
ما كل ما فوق البسيطة كافيا * فاذا قنعت فكل شئ كافى

وللاديب ابن عنين وأجاد

الرزق يأتى وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما يملك الانسان مسلوب

((والحريرى))

إذا اعطشتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا

فإن اراقة ماء الحيا * ة دون اراقة ماء المحيا

ولآخر أيضا وأجاد

خذ من العيش ما صفا * فهو ان زاد أتلفا

كسراج منور * ان طفا دهنه طفا

طفا يطفو بالفاء زاد وارتفع ومدح الزهد في الكتاب والسنة أشهر من أن يذكر قال الناظم رحمه الله

((أترجو البقاء بدار لاثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل))

التقدير أترجو البقاء بهمزة الانكار والمراد بالدار الدنيا واللام للعهد الحضوري ولا هي النافية للجنس وثبات اسمها ولها الخبر والجملة نعت لدار وغير منتقل نعت لظل وهو مضاف الى نكرة وتوهم الشارح أنه مضاف الى معرفة ومعنى البيت ظاهر ووجه تعلقه بما قبله أن سبب الحرص على الدنيا المنافي للزهد والقناعة انما هو طول أمل البقاء فيها فمن توهم طول البقاء فيها حرص لامحالة على جمعها ثم لم يسمح أيضا بها فيجمع بين الحرص والشح وهما من المهلكات بل هما رأس كل خطيئة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم وانما يدفع ضرر هذه الدار بما أشار اليه من قوله فهل سمعت بظل غير منتقل وذلك بقصر الامل وكثرة ذكر هاذم اللذات قال الله تعالى انما توعدون لآت ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار وفي الحديث اذا أصبحت فلا تنتظر المساء واذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وفي الاثر كم من مدرك يوما لا يكمله وآمل غدا لم يدركه لو رأيتم الاجل ومسيره لبغضتم الامل وغروره

يا أيها المعدود أنفاسه * لا بد يوما أن يتم العدد

((ولبعضهم))

يا ميتاً في كل يوم بعضه * احذر وخف من أن تموت جميعا
ان المنايا لم تدعك لغفلة * يا غافلا عن نفسه مخدوعا
لكنها أسرت لقلبك أولا * وطريقها منه اليك سريعا

وللفاضل التهامى وأجاد

حكم المنية في البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاكدار والاقذار
ومكلف الايام غير طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

قال الناظم رحمه الله

((ويا خبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل))
((قد رشحوك لامر ان فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل))

منجاة أى نجاة مصدر ميمي من نجا ينجو نجاة ومنجاة أى سلم والزلل الخطأ زل يزل بالكسر ومنه فان زللتم فتزل قدم وروى للفراء أيضا زل يزل بالفتح فقياسه زللت بالكسر وقوله يا خبيرا عطف على يا واردا ومطلعا صفة له وعلى الاسرار متعلق به لا بخبيرا ورشحوك أى ربوك ورجوك يقال فلان يرشح للوزارة أى يربى بالكمالات ليتأهل لها وأصله ان ترشح المرأة ولدها بقليل من شراب اللبن ليتمرن على شربه من غير اجبار ورشح الماء المترشح فعل محرك بمعنى مفعول ورشح الحجر يرشح كمنع رشحا بالسكون للمصدر والماء المتحصل رشح بالتحريك وفطنت مثلث الطاء ككرم وفرح ونصر بمعنى فهمت واربأ بهمزة ساكنة للامر بمعنى ارتفع والربا بالهمزة المرتفع وهي

أيضا الربـاوة بإبدال الهمزة واوا والربوة بضم الراء وفتحها والفعل منها ربا يربو بغير همزة ونظير ذلك قولهم ذرأ يذرأ مهموزا كمنع ومنه قيل هو الذي ذرأكم ويذرأكم وذراه يذروه بغير همزة فأصبح هشيما تذروه الرياح ويجوز أن يكون الناظم قال فار بابغير همزة وأقام المعتل مقام الصحيح والهمل محركا الماشية لا راعي لها ومعنى البيت الاول التنبيه على فضيلة الصمت لانه اذا حسن من العالم الخبير باسرار الامور المطلع عليها فمن الجاهل أولى ولهذا قيل

وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء أن يتكلما

الغبي بالموحدة من لا خبرة له بالامور وفضل الصمت مشهور قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف الآية والنجوى المسارة بين الجماعة وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت رواه البخاري ومسلم ووجه تعلق هذا البيت بما قبله أنه لما حث على الزهد في الدنيا من الجاه والمال توهم أن العالم قد تغره نفسه وتقول له تقرب بعلمك الى الملوك والوزراء والاكابر والرؤساء لتتمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعريف بالحق ليعمل به وبالباطل ليجتنب عنه فنبه الناظم على أن ذلك من غرور النفس وعلى تقدير صحة ذلك ففيه خطر عظيم ولا يكاد يسلم له دينه كفافا ولهذا كان المشهور من حال العلماء أهل البصائر المؤثرين للآخرة الفرار بالدين عن مخالطة الملوك واتباعهم قال الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه من علامات علماء الآخرة أن يكون العالم المريد بعلمه وجه الله تعالى منقبضا غاية الانقباض عن الدخول على السلاطين وأعوانهم متحرزا عن مخالطتهم ولو خالطوه وقربوه فان الدنيا حلوة خضرة نضرة كما في الحديث وزمامها في

أيديهم ومخالطتهم تؤدى لا محالة فى طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم والتكلف
للاقاتهم ويتولد من ذلك مداهنتهم والسكوت على ما يراه من المنكر وعلى
الجملة فخالطتهم مفتاح الشر وعديده وهى أعظم فتنة فى الدين أدناها
المداهنة والنفاق الذى هو مضاد للايمان لكن هذه القسمة العظيمة قد
غمها الشيطان لأعين العلماء لاسيما من له منهم لهجة مقبولة وكلام حلو
ولا يزال الشيطان يلقى اليه أن فى وعظك اياهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن
الظلم ويقيم شعائر الدين الى أن يخيل اليه أن الدخول عليهم قربة وعبادة
ثم اذا دخل عليهم لم يلبث أن يتكلف ويداهن ويتلطف ليكون مقبولا
عندهم ويحرص فى الثناء عليهم والاطراء ويبيح الرخص لهم واخبارهم
بما يوافق هواهم وغير ذلك مما فيه هلاكه وهلاك دينه ولو أخبرهم بالحق
الذى فيه نجاته ونجاتهم عند الله لاستثقلوه وكرهوا دخوله عليهم ولهذا لم
يزل علماء السلف ينفرون عن مخالطة السلطان وأعوانه ويقولون لا يصيب
أحد شيأ من دنياهم الا أصابوا من دينه ما هو أفضل منه وقال بعضهم والله
ما دخلت على هذا السلطان ثم حاسبت نفسى بعد الخروج الا رأيت عليها
الدرك وأنتم ترون ما أواجهه به من الزجر وكثرة المخالفة لهواه ووالله لوددت
أنى أنجو من الدخول عليهم وأعيش كفافا هذا مع انى ما أخذت من دنياهم
شيأ قط ولا شربت لهم ماء انتهى ومعنى البيت الثانى أنه لما أمر العالم بالصمت
توهم انه يقول له فيه كتم علمى وستره وذلك سبب الخمول بدرجة العوام فقال
له أنت حريص لأمر عظيم من الجاه الذى تطلبه بالتودد الى الناس باظهار
علمك لان المراد من العلم بلوغ الكمالات التى يتأهل بها النوع الانسانى لان
يكون خليفة من الله فى أرضه راعيا لما فيه بالسياسات النبوية والقياسات
العقلية فمن بلغ هذه الرتبة فقد حاز مقام الخلافة وصار وارثا لابيه آدم
حقيقة اذ العلماء ورثة الانبياء وقد كان عظم جاه الانبياء عليهم السلام

والخلفاء الراشدين والعلماء العارفين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بذلك لا بخدمة الملوك ولا بالغلبة والقهر فان الملك الحقيق هو الاستيلاء على القلوب بما يضعه الله فيها لمن أحبه من الود سيجعل لهم الرحمن ودا ثم لهم فى الآخرة عند الله الملك الكبير وهذا أليق بكلام الناظم فان الشارح شرحه بما لا يلائمه والكمالات التى يتأهل بها النوع الانسانى لمقام الخلافة ترجع الى أربعة أصول أحدها العلم بالله سبحانه وما يجب له من الكمال ويستحيل عليه من النقص ومحل ذلك علم أصول الدين ثانيها العلم بما يحتاج اليه الانسان من المعاملة مع الخلق والخالق وذلك علم الفقه ثالثها العلم بالنفس وصفاتها المحمودة لتكتسب والمذمومة لتجتنب وذلك علم الطريقة رابعها العلم بالامور الاخروية وما هو النافع فيها والضار وذلك علم الرقائق والمواعظ ومحل تحقيق هذه الاربعة الاصول مستوفى بالكمال فى كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالى رحمه الله فمن اتصف بما فيه دعى عظيما فى ملكوت السموات والارض وبلغ رتبة الخلافة والرعاية ومن جهل ذلك فهو من الهمل النازل الى رتبة البهائم قال الله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا

فاجهد لنفسك واستكمل فضائلها ٭ فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل
فى خير وعافية بمنه وكرمه وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم والحمد لله رب
العالمين

م

(يقول مصححه عبد الجواد خلف الصفتي)

الحمد لله على ما أولى من سوابغ النعم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه (وبعد) فقد تم طبع هذا الشرح المختصر اللطيف سليما من وصمتي التصحيف والتحريف المسمى بنشر العلم في شرح لامية العجم لمؤلفه العلامه القدوة الفهامه الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي رحمه الله وأكرم مثواه وذلك بالمطبعة العامرة الخيريه التي مركزها

بشارع الخرنوطلي بمصر المحميه لمالكها ومديرها المتوكل على مالك الجناب حضرة السيد (عمر حسين الخشاب) في شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٠ من هجرة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى وبدور التمام